

قصص
يو ليلو
للأفلام

لفر مغارة الشيطان

Looloo



www.dvd4arab.com





زينب

هل تأكدتم من وجود
جوازات السفر والشهادات
الطبية معكم ؟؟ أخذت
السيدة « علية » تكرر هذا
السؤال بين الحين والآخر
على مسامع المخبرين الأربعة
قبل دخولهم قاعة مغادرة مطار
القاهرة لكي يستقلوا الطائرة
المتجهة إلى سوريا لقضاء
عشرين يوماً بين ربوعها .

وهنا تدخل الدكتور « مصطفى » بأسلوبه الحازم قائلاً :
هيا يا « علية » ولا داعي لهذا القلق . . . الذي لا مبرر له .
وشرع الأربعة فور دخولهم قاعة الترانزيت يتمون الإجراءات
الأخيرة للسفر . فتوجهت « فلفل » و « مشيرة » إلى فرع البنك
الأهلي لتحويل النقد اللازم . . . وقدم « خالد » و « طارق »
جوازات السفر لمكتب شركة الطيران حتى يقوم منلوها بوزن

الأمثلة . . . وتسليمهم بطاقات صعود الطائرة . ولم يبق في
النهاية غير الإعلان الجمركي عن مسجل « فلفل » وراديو
« مشيرة » .

لم يأخذ الانتباه من هذه الإجراءات أكثر من نصف
ساعة . . . دخل بعدها الأولاد إلى قاعة السوق الحرة . . . وأخذوا
يتجولون بين أرجائها .

كانت « مشيرة » هي الوحيدة التي سئمت التنقل بين
المعرضات . . . واتخذت مجلساً لها على أحد المقاعد الجلدية
الوثيرة المصفوفة في القاعة ، فقد كانت برغم ما تدعيه من
شجاعة تخشى السفر بالطائرة .

وانتهت فجأة على صوت مذبحة المطار يعلن عن موعد
قيام الطائرة رقم ٤٢٠ التابعة للمخطوط الجوية المصرية المتجهة
إلى دمشق . . . مطالبة المسافرين عليها بالتوجه إلى البوابة رقم ٥ .
فأسرعت تنادى الآخرين حتى ينفذوا توجيهات مكتب
الاستعلامات .

ومن أمام البوابة رقم ٥ ، ركب المسافرون إحدى سيارات
الأتوبيس التابعة لشركة الطيران ، إلى حيث كانت الطائرة
تقف في انتظار وصول الركاب .



ولم تمض أكثر من ربع ساعة حتى كانت مقاعد الطائرة
قد امتلأت بالركاب من مختلف الجنسيات . والتفتت « فلفل »
على صوت هادئ يخاطبها . . . فرفعت عينيها لتجد أمامها فتاة
في مثل سنها تقريباً عادية الملامح ليس بوجهها ما يميزه غير
الوداعة التي تبدو على صاحبته . وسألها الفتاة بصوت رقيق
وهي تشير إلى المقعد الشاغر بجوارها : هل هذا المكان مشغول ؟
فلفل : لا .

انسمت لها الفتاة ثم جلست بجانبها ، بعد أن وضعت
الحقيبة الصغيرة التي تحملها على أرض المرصوف بجوار مقعدها .

ولكن « فلفل » مالت عليها قائلة : معذرة لتدخلى . . ولكن يجب أن تضعى حقيبتك الصغيرة تحت مقعدك أو أمام قدميك لأن وضعها على الممر ممنوع .

مضت عدة دقائق ، وسمع الجميع صوت إحدى المضيفات يقول : كابتن الطائرة يرحب بكم ويتمنى لكم رحلة ممتعة على خطوط مصر للطيران . ثم ظهرت فى أقصى الطائرة كتابة مضيئة : « اربط حزام المقعد . . ممنوع التدخين » .

وفى العاشرة تماماً بدأت طائرة « البوينج ٧٠٧ » تبحر فوق الممر . . . وبعد مسيرة قصيرة . . استدارت وعدلت وجهتها . . ثم أقلعت من الأرض . . مرتفعة فى خط يكاد يكون رأسياً صوب السماء . . حتى وصلت إلى ارتفاع معين ثم راحت تطير فى خط أفقى . . وانطلقت الأنوار المضيئة داخل الطائرة ، وتنفس الركاب الصعداء . .

وهنا تذكرت « فلفل » الفتاة الجالسة بجانبها فالتفت إليها قائلة : هل ترغبين فى الجلوس بجوار النافذة حتى تتمكنى من مشاهدة معالم القاهرة ؟

فأجابتها الفتاة . . وهى لا تزال تحتفظ بالحزام حول وسطها : شكراً لك ، ولكنى أفضل البقاء مكانى .

وأحست « فلفل » أن الفتاة فى حالة نفسية مضطربة فسألتها : هل هذه هى المرة الأولى التى تركيبين فيها الطائرة ؟ الفتاة : نعم . . وليتنى لم أفعل فإتنى لا أكاد أتنفس من التوتر . . وشدة الخوف .

فابتسمت « فلفل » وقالت لها مشجعة : لا تخشى شيئاً فليس هناك ما يدعو للقلق . . ما اسمك ؟ الفتاة : زينب .

فلفل : أما أنا فاسمى « فادية » ولكنى أكره هذا الاسم . . وأفضل أن يتنادىنى الجميع باسم « فلفل » . وهذه ابنة خالتى « مشيرة » . . هل أنت مشتركة فى إحدى الرحلات السياحية ؟ زينب : لا .

فلفل : إذن لا بد أنك متلحقين بأهلك ؟ زينب : إذا كنت تعنين أبوى فأنا يتيمة الأب والأم . . توفيت والدتى منذ سنوات فرعنتى عمتى منذ ذلك الحين ، أما والدى فكان يعمل فى سوريا حتى العام الماضى عندما لقي مصرعه فى حادث سيارة .

فقالت لها « فلفل » فى عطف : إننى آسفة لأننى أثرت شجونك بأسئلتى وأرجو أن تقبلى اعتذارى .

فأسرعت « زينب » تقول وعلى وجهها تعبير غريب هو مزيج من الابتسام مع مسحة من الحزن : ليس هناك داع للأسف ، فأنت لم تقصدي الإساءة . احكى لى أنت قصة رحلتكم إلى سوريا .

فلفل : لقد اعتدت أنا وأولاد خالتي « خالد » و « طارق » و « مشيرة » القيام برحلات منذ الصغر داخل جمهورية مصر ، ولكن هذه هي أول مرة نقوم فيها برحلة إلى إحدى البلاد العربية .

زينب : بالجرأتكم ، أتسافرون هكذا بدون أى ترتيبات .
مشيرة : من قال بدون ترتيبات ؟ إننا مشتركون عن طريق النادي في معسكر على مسافة من دمشق بالقرب من « بلودان » .

زينب : وما اسمه ؟

فلفل : معسكر « الجبل » ؟

وبدت الدهشة على وجه « زينب » واتسعت ابتسامتها وقالت : يا للصدقة الغريبة . . أعتقد أنني أيضاً مشتركة في المعسكر نفسه . سألتها « مشيرة » في تعجب : تعتقدين . . ألسن متأكدة ؟

زينب : نعم . فإن لاشتراكي في هذا المعسكر قصة طويلة . بدأت عندما وصلتني رسالة من سيدة سورية أعرفها منذ أمد طويل بالاسم فقط . . فقد كان والدي صديقاً حميماً لابنها منذ كان يدرس في مصر . . تقول فيها إن أبي كان لها بمثابة الابن . . تدعوني لزيارة سوريا . . وتعدني بقضاء وقت ممتع بين ربوعها ، وأشارت إلى أنها سوف تشترك في أحد المعسكرات الصيفية حتى أستمتع بوقتي مع من هم في مثل سنى . وذكرت أن اختيارها وقع على معسكر على مسافة من العاصمة يطلق عليه معسكر « الجبل » .

فلفل : يا لها من مصادفة غريبة . .

لم تشعر الفتيات الثلاث بمضى الوقت إلا عند ما سمعن صوت المضيق يعلن وصول الطائرة فوق مطار دمشق ، ويطلب من الركاب ربط أحزمة المقاعد . والامتناع عن التدخين .

بدا الانفعال والتوتر على وجه « زينب » عندما شعرت بالطائرة وهي تندفع نحو الأرض . . . فأسرعت « فلفل » تمسك بيدها لتطمئنها قائلة : لا تخشى شيئاً فإن الطيارين المصريين مشهود لهم بالمهارة في قيادة الطائرات .

وبرغم شعور « زينب » بشيء من الاطمئنان لوجود هاتين

الصديقتين الجديديتين إلى جانبها . . فإن وجهها ظل شاحباً . .
ودقات قلبها سريعة . وزاد توترها عند ما سمعت صوتاً غريباً
يصدر من بطن الطائرة . فتشبثت بيد « فلفل » وسألتها في
جزع : ما هذا الصوت ؟

فلفل : إنه صوت نزول عجلات الطائرة . .
بدأت معالم الأرض تتضح شيئاً . . شيئاً . . وفجأة
أحس الركاب برجة خفيفة تهز كيان الطائرة . . ثم بدأت
عجلاتها تجرى في سرعة هائلة فوق أحد ممرات مطار دمشق . .
وبالتدريج راحت سرعتها تتناقص حتى توقفت تماماً . .
وعلا صوت مهمة الركاب . . وبدأ الكل يستعد لمغادرتها . .
وقف « خالد » و « طارق » استعداداً للنزول عندما قالت
« فلفل » : تعال أولاً يا « خالد » أعرفك على « زينب »
رفيقة رحلتنا وزميلة المعسكر في المستقبل . ثم التفتت
إلى « زينب » قائلة : أعرفك بابن خالتي « خالد » وهو يكبرني
بعام واحد ولكنه يتصرف وكأنه يكبرني بعشر سنوات . أما هذا
الفتى الشقي الواقف خلفه فهو أخوه « طارق » الذي لا ينسى
الطعام في أعصاب المواقف .

ابتسمت « زينب » في ترحاب . وصافحت « خالد »

و « طارق » وهي تفكر في الحظ السعيد الذي عرفها بهؤلاء
الأولاد قبل ذهابها إلى المعسكر . فمضيفتها . . كما تعرف من
قصص والدها سيدة مسنة ولن تكون الرفيق المناسب لها في
اللعب والمرح . .

سألتها « خالد » : هل تتوجهين معنا إلى المعسكر مباشرة ؟
زينب : لا أعرف شيئاً عن برنامج زيارتي أو موعد ذهابي
إلى المعسكر . . كل ما أعرفه هو أن السيدة « بشرى » . .
مضيفتي ستكون في انتظاري في المطار . . وسوف أعرف منها
كل شيء لدى وصولي .

• • •

وفي صلاة الترانزيت شرع المخبرون الأربعة في إتمام
إجراءات الدخول مع مندوب المعسكر . .

ابتعد الأربعة . . وتذكرت « فلفل » رفيقة رحلتها التي
نسبت أمرها برهة في غمرة الانشغال بترتيبات الدخول . .
والتفت تبحث عنها ورأتها على مسافة منها . . تقف في ركن
من أركان الصالة وقد بدا على وجهها الارتباك والقلق . ورق
قلب « فلفل » لها وشعرت بالشفقة عليها . . وأسرعت مع ابنة
خالتها نحوها . . .

فلفل : ألم يصل أحد لاستقبالك يا « زينب » ؟

فأجابتها الفتاة بصوت مهزوز يغلب عليه الاتفعال :
لا . . . لست أعرف ما الذى أخر السيدة « بشرى » عن الحضور
حتى الآن .

فلفل : لا داعى للقلق فلا بد أنها ستصل بين لحظة
وأخرى .

مشيرة : ربما أخرتها زحمة المرور .

زينب : ولكن الطائرة وصلت منذ أكثر من ربع ساعة . .
فلفل : إننا لا نستطيع ونحن واقفون هنا التكهّن بالظروف
التي أعاقبتها عن الحضور في الموعد المحدد . . ولكن مهما كان
السبب فلا بد أنها ستصل بعد قليل . . أو سترسل من ينوب
عنها في استقبالك .

ولكن القلق ظل مرسوماً على وجه « زينب » ولم تستطع
كلمات « فلفل » أو « مشيرة » أن تهدئ من روعها .

مضى حوالى عشر دقائق أخرى . . والفتيات الثلاث
عيونهن على مدخل القاعة عليهن يلمح من يتوهم فيها أنها
السيدة « بشرى » وبرغم أن ثلاثهن لم يكن قد شاهدتها من
قبل . . فإنهن كن يتوقعن ظهور سيّدة تسمح لها سنها بأن تكون

بمشابة الأم لوالد « زينب » .

مرت الدقائق بطيئة . . ولا أثر للسيدة « بشرى » .
وزاد ارتباك الفتاة . . وبدأت الدموع تتجمع في عينيها . .
فقالت لها « فلفل » وهي تدعى استنكار هذا القلق : ليس
هناك داع لهذا الارتباك يا « زينب » . . وهيا بنا نتصل
بعضيقتك لنبلغها نبأ وصولك ، فلعلها نسيت موعد وصول
الطائرة .

وزاد ارتباك « زينب » وبدأت تتشنج بصوت عال . .
وقالت وسط دموعها : إننى لا أعرف رقم تليفونها .

مشيرة : ولكنك لابد تعرفين عنوانها ؟

زينب : ولا ذلك أيضاً .

وهنا سألتها « فلفل » في دهشة : إذن كيف كنت تراسليني ؟

زينب : على صندوق بريد .

تبادلت « فلفل » و « مشيرة » النظرات . . فإن الأمور
أعقد مما كانتا تتصوران وأدركتا أنه سيكون من الصعب
مساعدة « زينب » . . ولكن « فلفل » قالت لها مشجعة :
إذن ليس أمامنا إلا الانتظار . . ولا بد أنها ستصل إلى هنا بعد قليل .
ولم يؤثر هذا التشجيع في « زينب » ولم تتوقف عن البكاء . .

وقد خالجهما شعور بالضيق . . وقالت : ماذا أفعل الآن أرجوكم ألا تتركاني حتى يصل أحد لاستقبالي .

فأجابتها « مشيرة » بانفعال صادق : بالطبع سنبقى معك . . إن فكرة تركك هنا قبل أن نطمئن على وصول أحد لاستقبالك لم نخطر لنا على بال .

وبدأت الفتاتان تتحدثان في موضوعات مختلفة محاولتين صرف تفكير « زينب » عما يضايقها . . فأخذت « فلفل » تحكى لها عن كليها « سبع » الذى اضطرت لتركه فى القاهرة من أجل الاشتراك فى رحلة سوريا .

عاد « خالد » و « طارق » وكل منهما يدفع عربة معدنية صغيرة أمامه . . عليها جزء من الأمتعة . . ليفاجأ « زينب » دامعة العينين شاحبة الوجه ، فسألها « طارق » فى دهشة : ماذا حدث ؟ لماذا تبكين يا « زينب » ؟

فأجابته « فلفل » نياحة عنها فقد بدت أنها من الارتباك بحيث لا تستطيع التعبير عما يعترىها من قلق مرة أخرى : لقد تأخرت مضيفتها عن الحضور لاستقبالها كما كان مفروضاً . . ورغم أننى قد أكدت لها أننا لن نترك المطار قبل أن نطمئن عليها . . لم تستطع الكف عن البكاء كما ترى .

خالد : ولماذا لم تحاولوا الاتصال بها .
مشيرة : أعتقد أن هذا أمر لم يخطر ببالنا . . إنها لا تعرف رقم تليفونها أو عنوانها . فقد كانت تراسلها على صندوق بريد .
خالد : لا تبشسى يا « زينب » وسوف نجد حلاً . . ألم تقولى إن هذه السيدة قد حجزت لك مكاناً فى معسكر الجبل ؟

زينب : نعم . . ولكنى لست متأكدة من ذلك .
طارق : إن مندوب المعسكر معنا هنا وربما يستطيع مساعدتنا .

فلفل : أين هو ؟
طارق : لقد نادى عليه مكتب الاستعلامات . . فذهب يستطلع الأمر .

وفى هذه اللحظة رأى الأولاد الكابتين « غوار » مندوب المعسكر قادماً نحوهم . . وقبل أن تحدثه « فلفل » فى مشكلة « زينب » فاجأهم بسؤال الفتاة : هل أنت « زينب فكرى » ؟
فأجابته : نعم . .
ونظر إليه الأولاد بعيون ملؤها الدهشة . . ترى كيف عرف اسمها ؟ ولماذا يسأل عنها ؟

ولم يتركهم الرجل في حيرتهم طويلاً . . وبدأ يشرح لهم
السبب في سؤاله : لقد جاءتني مكالمة الآن من إدارة المعسكر . .
يبلغني فيها المسئولون أن مضيقة « زينب » قد طلبت منهم في
آخر لحظة . . إرسال من يستقبل ضيفتها في المطار لعجزها عن
الحضور بنفسها لأسباب طارئة . ولما كانت الإدارة تعرف أنني
سأكون بالمطار في انتظاركم فقد اتصلت بي هنا لكي أوصيها
معكم إلى المعسكر .

وأشرقت وجوههم جميعاً لسماح هذه الأخبار . . وتنفست
« زينب » الصعداء . . وعلت وجهها ابتسامة خفيفة . .
فلم يكن من السهل نسيان لحظات التوتر السابقة بسرعة .
ومع اندماجها في إتمام إجراءات الدخول بمساعدة الكابتن
« غوار » بدأت حالتها النفسية تتحسن . . ونفضت عن نفسها
ما كان يخالجها من قلق . . وراحت تتطلع للأيام التي ستقضيها
على الجبل مع هذه الشلة اللطيفة .



فاجأهم كابتن « غوار » بسؤال الفتاة : هل أنت « زينب » أم لا ؟

على مسافة من دمشق
وعلى طريق بلودان ووسط
أشجار الأرز الباسقة . .
توقفت السيارة التي استقلها
الأولاد من المطار ، أمام بوابة
كبيرة مصنوعة من سيقان
الشجر . . علقت فوقها لافتة
خشبية تحمل اسم « معسكر
الجليل » .



اندفع الأولاد ينزلون من السيارة وهم مبهورون بحمال
الطبيعة وبالهدوء الذي يحيم على المكان . . ولكن هذا الهدوء
لم يدم طويلاً فقد خرجت من البوابة في تلك اللحظة مجموعة
من الفتيات والفتيان لفحتهم أشعة الشمس فأكسبتهم لوناً
برونزياً جميلاً والتفوا حول المشتركين الجدد في صخب
ومرح هذا يعرفهم بنفسه ، وتلك تسألهم عن أسمائهم ، وذاك
يساعدهم على إنزال حقائبهم وحملها إلى داخل المعسكر .

استقبل المسئولون في الإدارة المشتركين الجدد بالترحاب .
وبرغم ذلك لم نجد « زينب » في نفسها الشجاعة للاستفسار
عما تريد ، ومالت على « فلفل » ترجوها أن تسأل عن أخبار
السيدة « بشرى » .

ولم تتباطأ « فلفل » في تلبية رغبة صديقتها الجديدة . .
فقد أحست باحتياجها لمن يقف بجانبها . . فهي كما يبدو ،
لم تتعود تولى أمورها بنفسها . ولكن رد المسئولين لم يصف جديداً
على الموقف . فلم يكن أحدهم يعرف كيفية الاتصال بالسيدة
« بشرى » فقد تم الحجز تليفونيا ودفع الاشتراك بحوالة بريديّة .
وأنارت هذه المعلومات شيئاً من القلق في نفس « زينب »
مرة أخرى . . فقد كانت تتوقع أن يكون لدى المسئولين في
الإدارة عنوان مضيقتها أو رقم تليفونها .

كانت على وشك الخروج خلف الآخرين عند ما نادى
عليها أحد المسئولين ليسلمها طرداً صغيراً . . أخذته وهي
تساءل عن راسله .

فأجابها : يوسفنى ألا أستطيع إفادتك في هذا الشأن
أيضاً ، كل ما أستطيع أن أقوله هو أنه وارد من داخل سوريا .
حمل الأولاد حقائبهم وساروا خلف المسئول نحو الشاليهات

لمخصصة لإقامتهم والتي كانت معدة لنزول شخصين فقط
ولكن الفتيات الثلاث اضطررن للنزول في شاليه واحد بعد
أن أصافت إليه الإدارة سريراً آخر نظراً لوصول هوج من
المشاركين قبل مواعده .

كان الشاليه رقم « ٢٧ » من نصيب البات وكان
عبارة عن غرفة نوم واحدة بسيطة بها ثلاثة أسرة حديدية
وصوان متوسط الحجم ، وحرارة من أربعة أذراع عده مرآة . .
وملحق بالحجرة حمام صغير .

وما إن استقر الثلاث في مقمرهن الحديد حتى بدت
« فهدل » و « مشيرة » في إحراج الأمتعة من الحقائب وحرصها
في صوان الملابس بينما راحت « زينب » تفتح الطرد وكنها
فصول في معرفة محتوياته ولدهشها البالغة لم تجد بداخله
غير دفتر به مجموعة من طوابع . . وأربع قصص . دون كلمة
واحدة من راسله .

فقالت في دهشة : انظروا . . ماذا وجدت داخل الطرد

مشيرة : يا لها من هدية لطيفة .

زينب : ولكن لا يوجد معها أى رسالة أو حتى كلمة

قصيرة تدل على راسلها .

فلفل : مما لا شك فيه أنها مرسله من قبل مصيبتك
فهي الوحيدة التي تعرف أنك ترلين في هذا المعسكر ، وهذه
الهدية ما هي إلا ترحيب بوصولك أو ربما اعتذار رقيق عن
عدم انتظارك في المطار .

مشيرة : هل أنت من هواة جمع الطوابع يا « زينب » ؟
زينب : في الحقيقة . . أنا لست من مشجعي هذه
الهواية على الإطلاق .

وصحكت « فلفل » قائلة : آه لو سمعتك « طارق »

لألقى عليك محاضرة في مزاياها وأهميتها .

صرق الباب فقامت « فهدل » تفتحه لتجد أمامها « خالد »
و « طارق » . وبادرها الأول قائلاً : دعوا الأمتعة الآن فمارال
أمامنا فسحة من الوقت لهذا العمل في المساء . وهيا بنا نتفقد
أرجاء المعسكر والمكان المحيط به . ثم التفت إلى « زينب »
وسأله هل وصلت مع الطرد مكتوب من مصيبتك ؟

فأجابته : لا . . لم يكن معه كلمة واحدة منها .

طارق : وماذا كان به ؟

مشيرة : إن به شيئاً نهتم به اهتماماً كبيراً يا « طارق » -
مجموعة من طوابع البريد . بالإضافة إلى عدد من القصص .

طارق : أين طوايع
الريد ؟ هل تسمحين لي
بأن ألقى نظرة عليها
يا « زينب » ؟

زينب : طبعاً .

راح « طارق »
يستعرض المجموعة في
شغف واهتمام . . بينما قال
« خالد » للآخرين :
لا تضيعوا الوقت هباء .

في الجلوس هنا . ثم التفت
إلى أخيه قائلاً : دعك
من هذه الطوايع الآن
فما زال الوقت متسعاً
أمامك . فأجابه وهو
لا يزال مستغرقاً في
استعراضها : إنها مجموعة
لطيفة حقاً بها عدد من



الطوايع التي لم أصادفها من قبل .

وأحست « زينب » بأنها فرصة مناسبة لتعبر عن محبتها
وامتنانها لأصدقائها الجدد فقالت « لطارق » بلا تردد : نستطيع
أن تأخذ منها ما نريد فأنا لا أهتم بالطوايع القديمة .
فأجابها في فرحة عارمة : أتعين ذلك حقاً .
وأجابته : بكل تأكيد . . . وليكن هذا الآن .

• • •

مضى يومان والمحزون الأربعة مستمتعون بحياة المعسكر .
ولم يكن من الصعب عليهم الاستحمام مع المجموعة الجديدة
ولكن « ريب » طلت شاردة الدهر . دائمة التفكير . قلقه .
برغم رعايتهم لها وعظمتهم عليها فقد انقضى يومان على الوصول
إلى سوريا ولا أثر للسيدة « بشرى » .

كانت الساعة قد قاربت الثانية بعد الظهر عندما دوى
صوت الصمارة التي تعلن اقتراب موعد وجبة العشاء .
ووسط جموع الأعصاء سار المحزون الأربعة ومعهم « ريب »
نحو قاعة الطعام .

كان نظام المعسكر يقضي بأن يصطف الجميع أمام باب
القاعة . . كل من يأتي دوره يتقدم للداحل . ليأخذ من على

يمينه صينية مقسمة إلى عدة أقسام ثم يسير حاملاً إياها بحات
مائدة طويلة يقف حنفها عدد من الطهارة . أمام كل منهم
صف من الطعام يضع كمية منه في أحد أقسام الصينية .
بحيث تكون حصيلة العضو في النهاية وحة عدائية كاملة من
اللحوم والشويات ، والحضر والخمر ، والفاكهة . ويتوجه
بعد ذلك حاملاً صينيته ليحلس على أحد المناضد الصغيرة
المرصوفة في القاعة .

جلس الأولاد يتناولون طعامهم عندما قال « خالد » .
بحب أن نقرر إلى أى الأسر الرياضية نريد الانضمام .

فلفل : لقد وصل صباح اليوم مدرب رياضى حديد
يدعى الكابتس « يوسف » وقد قابلنا أبا و « ريب » و « مشيرة »
مصادفة قرب حمام السباحة ، ودعانا إلى الاشتراك في الأسرة
التي سيكونها . وستحمل اسم أسرة « خالد بن الوليد »

خالد : طالما أن الأسرة تحمل اسم « خالد بن الوليد »
فليس هناك نزاع في أننى سأنضم إليها .

مضى صباح اليوم التالى
في اللعب . . . والمسرح ،
والأنشطة الرياضية فاشتركت
الأسر في مباريات مختلفة
كان الحظ فيها في مباراة
كرة القدم . . حليف أسرة
« خالد بن الوليد » وكان
الفضل في انتصار فريق
الأسرة « لخالد » و « طارق »



فقد تعاون الاثنان على إحراز هدف في اللحظات الأخيرة من
الشوط الثانى .

أما « فيصل » فقد اشتركت في مباراة كرة السلة التي نجدها
إجادة تامة والتي ترأس فريقها في مدرستها .

كانت « مشيرة » هي الوحيدة من بين المحبرين الأربعة
التي لم تشترك في أى من المباريات الرياضية . فقد كانت
اهتماماتها تختلف عن الثلاثة الآخرين ، فهي فنانة بطبيعتها

تجيد الرسم وعرف الموسيقى . فاكثفت هي و « زينب » بالتقل
بين الملاعب لمشاهدة المباريات المختلفة .

مر الوقت دون أن تشعر الفتاتان . . ولكن الجوع كان قد
استد بها عندما سمعتا صوت الصفارة التي تعلن حلول موعد
تناول طعام الغداء . فأسرعت الاثنتان تسييران وسط جموع
نرلاء المعسكر نحو قاعة الطعام . فكانتا أول من وصل إليها .
وبعد ذلك وصلت « فلفل » وفي أعقابها « طارق » . . كانوا
على وشك الانتهاء من الأكل عندما ظهر « خالد » هادته
« فلفل » قائلة في انفعال : ما هذا التأخير يا « خالد » لقد كنا
على وشك ترك القاعة ، ولكنه لم يجبها بل ، بادر سؤال « زينب »
كيف وصلت إلى هنا قبل ؟

وانفتحت الفتاة تنظر إلى الآخرى . . في تعجب . . وهي
لا تدري معنى لسؤاله . ثم أحاته : ماذا تقصد يا « خالد »
إنني هنا منذ أكثر من عشر دقائق .

مشيرة : لقد كنا من أول من وصل إلى القاعة .

خالد : كيف كان ذلك . لقد عدت إلى مكلي بعد
المباراة . . لأستحم وأغير ملابسى . . وفي طريقي إلى هنا
لحقت لتوى « زينب » بالشالية . .

زينب : إنني لم أعد إليه . منذ خروجي منه في الصباح . .
وحضرت من الملاعب إلى هنا مباشرة .

خالد : ولكي متأكد مما أقول . . لقد اختبئت من وراء
زجاج نافذة الشالية بفتاة تقف أمام صوان الملابس ولم أعر
الأمر التفاتاً اعتقاداً مني أنها « زينب » .

فلفل : ألم تروجهما ؟

خالد لا ، كان طهرهما لي ولكنها في نفس صول
وقوم « زينب » . وبجبل لي أنها كانت تقف أمام صوان
الملابس . تبحث عن شيء بين محتوياته ، ولكي لست متأكداً
من ذلك فقد كنت في عجلة من أمري .

مشيرة : ترى من كانت هذه الفتاة ؟ وماذا كانت تريد ؟
فلفل : الواضح شيء واحد ، هو أنها كانت تبحث
بالأمثلة ورما كانت تهدف سرقة شيء منها . فهذا هو
التبرير المعقول لدخولها في غير وجود أي منا .

خالد : إذاً هي بنا إلى هناك لتتأكد الأمر فرما سنطيع
ضبطها متلصة

فلفل : من تأخر كثيراً وسعود إليكم بعد دقائق
وصع « خالد » الصبية ، التي كان لا يزال يحمدها .

على المصدة «طارق» من يده قل أن يصع لقمة
أخرى في فمه وأسرع الاثنان مع ابنة حالتهما إلى خارج
القاعة . ثم إلى الشالية رقم « ٢٧ » .

اندفعت «فيل» تفتح الباب لكي يفتحوا الثلاثة
بالحجرة حاليه وكل شيء في مكانه كما تركوه بالسطح
وكانت ذهبه «حامد» أكبر من الاثنين الآخرين فقد
كانت متأكدة من ذلك . تفتح باب الحمام ببطء
ووجدت تحت لفه وقع أقدامهم فوثقت حجب به
وملأته حجاباً .

«حامد» كتب «فيل» قد أتت بصره به بعد
منعها من حجب ملابسها وخرج الحجرة ثم وثقت
بأن كل شيء في مكانه

ورد «طارق» «حامد» «فيل» أن يتركها . هــ
ضغام العداء ، ولكن هذا جراه من بساطه .
ورد عيبه في حمده في حدة قائلاً : . . .

«حامد» «فيل» «طارق» «حامد» «فيل»
وصدا متاخرين

«حامد» «فيل» «طارق» «حامد» «فيل»



ترى من كانت تلك الفتاة ؟ وماذا كانت تريد ؟ .

ولم يدم تساؤلهم طويلاً ، فما إن جلسوا إلى المائدة عوار
« ريب » و « مشيرة » واستأنفوا تناول طعامهم ، حتى شاهدوا
الكاتن « غوار » قادمة بحوم وإلى حابه فتاة متوسطة الطول
معتدلة القوام . . عادية الملامح في حوالى السادسة عشرة من
عمرها . ثم قال موجهاً حديثه إلى « ريب » : أين كنت
يا « زينب » ؟ ثم أشار إلى الفتاة الواقفة إلى جانبه وأضاف :
لقد أرسلت إليك « ميادة » لتستدعيك إلى الإدارة ولكنها لم
تستطع العثور عليك

فقاطعت « ريب » في همة وانفعال : هل هناك أخبار
من السيدة « بشرى » ؟

فأجابها الرجل بصوت عطوف : لا . . لم ترد بعد أى
أخبار منها .

وحسب الأمل في نفس « ريب » مرة أخرى ، فلم تسأل
عن السبب لاستدعائها للإدارة . وانتظرت بلا اكتراث أن
تسمع ما سيقوله الكاتن « غوار » .

ومضى الرجل يقول : لقد أردت أن أسعدك أنك سوف
تنتقلين من اليوم للإقامة مع « ميادة » في نفس الشاليه بعد

أن خلا مكان معها .

وهنا قالت « ميادة » : لقد بحثت عنك طوال الصباح
لأباعدك هذا الخمر . ولا لم أحبك تصورت أنك ربما تكونين
متوعدة فلم تعادري الشاليه فذهبت إلى هناك ولكي وحدته
خالياً .

زينب : آسفة على ما سببه لك من تعب يا « ميادة » .
ويسعدنى أن نصبح زملاء في السكن من الآن فصاعداً .
وهنا قال الكاتن « غوار » : أرحو أن تنقلى أمتعتك اليوم
يا « زينب » إلى الشاليه رقم ٣٥ .

وما إن اتعد الكاتن « غوار » عنهم هو الآخر حتى قال
« خالد » : لعلكم تأكدتم أنني لم أكن محظناً عند ما قلت
إننى قد رأيت فتاة داخل الشاليه .

وأحاطته « فلفل » ضاحكة : ولكننا كنا في منى الاندفاع
عندما تصورنا أن الفتاة كانت تنعى السرقة .

طارق . يبدو أننا من فرط الحذر . . وكثرة التجارب
والمغامرات التى مرت بنا قد أصبحنا نشك في كل شيء .

وأخيراً قالت « زينب » : يجب أن أترككم الآن لكى
أجمع أمتعتى استعداداً للانتقال إلى سكنى الجديد .

فلعل : سوف أذهب معك لمساعدتك .

مشيرة . وأنا كذلك . ولو أنه يعر علينا أن تركبنا فقد
اعتدنا على وجودك معنا .

• • •

سارت الفتيات الثلاث مستعدات عن قاعة الطعام عندما
سمعوا حديثاً داتراً حلف أحد الشاليهات . ولم تلتفت إحداهن
إليه . . إلا عندما ترامي إلى أسماعهن صوت يقول : سوف
تسلمين يا « ميادة » لأنك فصلت هذه الفتاة على . وكان
الأجدر بك أن تبلعيني بقرار الإدارة فور سماعك له . . وقبل
أن يبلغها الكابتن « غوار » به . . فقد كان في إمكاننا تدارك
الأمر . وأن أُنقل أنا للإقامة معك وتأخذ هي مكانى . إنها
فتاة كاذبة لا تملك ملياً واحداً تدعى أنها حصرت إلى هنا
بدعوة من سيدة سورية . . ولكن هذه السيدة لم تظهر . .
بل لم تظهر . . فإن القصة كلها من نسيج خيالها .

وتوقفت الفتيات الثلاث عن السير . . والتفتت « فلعل »
تنظر إلى صديققتها وقد راعها ما سمعت . . وهالها أن ترى بالحرى
والحجل مرسومين على وجهها . فأسرعت الخطى متجهة نحو
الصوت . . ووجهها ينطق بالغيط والحق . . ترى من هي

هذه الفتاة التي تتدخل فيها لا يعنينا وتعطى لنفسها الحق في
اغتيال زملائها في المعسكر ؟

كانت صاحبة الصوت فتاة نحيفة متوسطة الطول سوداء
الشعر رأسها « فلعل » قبل ذلك أكثر من مرة إما في قاعة الطعام
أو على الشاطئ . ولكنها منذ أن وقعت عليها عيناها وهي
تحس أنها من ذلك الصف من الناس الذى قلما يتسم
أو يشعر بالرضا . ذلك الصف الذى يتزم دائماً بشيء
أو بآخر .

وما إن لمحت الفتاة « فلعل » قادمة نحوها وعلى وجهها
أمارات الثورة والعصب ، ومن خلفها « زيب » و « مشيرة » . .
حتى أبقت أن حديثها لا بد قد وصل إلى مسامعهن . . وعنتى
الأنابية استدارت دون كلمة أخرى مستعدة عن « ميادة » تاركة
إياها لمواجهة الموقف بمفردها .

واندفعت « فلعل » تسأل « ميادة » في حدة : من هي
هذه الفتاة التي تعطى لنفسها الحق في اغتيال غيرها بدون
وجه حق ؟

فأجابها « ميادة » وقد احمر وجهها خجلاً : إنها « أمال »
فتحى . ولكن قل أن أشرح لكم موقفها أريد أن تؤكد لكم

أنه لا ذنب لي فيما حدث .

ولكن « غفل » اندفعت تقول : إنما لا هم سماع شرح
موقعها . . . ويكنى أنها حانة لم تستطع مواجعتها . وكلامها
لا يشير فينا غير الشعور بالاحتقار لها . . . وأريدك أن تلعبها ذلك
ميادة : اهدني قليلاً يا « غفل » فإن « آمال » لم
تكن تقصد الإساءة إلى « زيب » فكل ما يعيب هو أن
انتقال « زيب » للإقامة معي سوف يرغمها على اللقاء في
بعض السكن مع زميلة لا تستلطمها ثم التفتت إلى « زيب »
قائلة : ابني في منهي الأسف يا « زيب » على ما حدث
وأرجو ألا يؤثر على علاقتنا في المستقبل .

زيب : لا داعي للأسف يا « ميادة » على شيء ليس
لك ديد فيه . ولكني أود أن أؤكد لك أنني لست كاذبة
كما تدعى هذه الفتاة .

وهنا تساءلت « مشيرة » : ابني أنتعجب لشيء واحد
وهو كيف عرفت هذه الفتاة كل هذه الأحبار عن « زيب » .
ونحن لم نصل إلى هنا إلا بعد حوالي أسبوع فقط ؟
ولم نحيا « ميادة » بل هربت كتمها في تعجب واستهجان
ثم التفتت إلى « زيب » قائلة : فلسفي هذا الموضوع

وهي أساعدك يا « زيب » على جمع أمتعتك .

وابتسمت « زيب » برغم ما يعثرها من كآبة . . . فقد
كانت طيبة القلب سريعة العمران وقالت : شكراً لك يا « ميادة »
ولكني لا أحتاج إلى مساعدة . فإن أمتعتي قليلة بالإحصاء
إلى أن « غفل » و « مشيرة » ستذهبان معي .

سارت « زيب » ساهرة مكبرة مقطّعة الرأس وساء
« غفل » أن ترى صديقها في هذه الحالة فقالت لها :
لا ننسى يا « زيب » ولا نحمل هذه الأقاويل تؤثر عليك
فأحاذها بصوت مفعف : إن ما يشير إلى هو أن ما قاله
هذه الفتاة فيه نصيب من الصحة ولو أن السيدة « بشرى »
قد ظهرت منذ أول يوم لما تعرضت لمثل هذا الموقف .



الطعام . . مترقبين ما سيقطع به الرجل . الذي بدأ بفحص
الخطابات ويبدأ على أسماء أصحابها : « محمد فاضل » . .
« حكم عبد اللطيف » . . « زينب فكرى » . .

وهي « زينب » وهي تصيح في انفعال : نعم
وقبل أن يتقدم الرجل نحوها خطوة واحدة كانت هي
قد وصلت إليه وتلقفت منه الخطاب وهي على يقين
من أنه صالته المشودة وأنه يحمل أبناء من السيدة « بشرى »
عادت « زينب » إلى المائدة . . وراحت تفض الخطاب
في لحظة . . ورؤوس المحررين الأربعة من حولها تطل في فصول



أمضى الأولاد اليوم
التالي بين ربوع الجبل
مستمعين بحمال الطبيعة
ومراقبة الطيور . . وبرغم أنه
كان في استطاعتهم قضاء
اليوم بأكمله في تلك البقعة
الخلافة ، فقد كان المعسكر
يقدر وجبات خفيفة لكل من
يريد قضاء اليوم خارجه ،

إلا أنهم اضطروا للعودة في موعد العشاء لأن « ريب » كانت
قلقة متلهمة على معرفة ما إذا كان قد وصل خطاب من السيدة
« بشرى » ، أو وردت أية أخبار عنها .

ولما كان من عادة إدارة المعسكر أن توزع الخطابات
في أثناء تناول الأعضاء وجبة العشاء فقد اتجه الحصة إلى
قاعة الطعام واتخذوا أماكنهم على إحدى الموائد . . وما إن
دخل أحد المسئولين وهو يحمل البريد في يده . . حتى تركوا

وكان أول ما أثار انتباههم أن الخطاب مطبوع على الآلة
الكتابة . وأنه لم يتعد عدة أسطر وبدأت « زينب » تقرأه
بصوت مسموع :

عزيزتي « زينب »

سوف أنتظرك في الثامنة مساء اليوم عند مدخل معارة
الشیطان التي تقع على مسافة من المعسكر . لا تلهي أحداً
بذلك لأسباب سوف أطلعك عليها عندما أراك

المحلصة « بشرى »

وصفت « زينب » الخطاب على المفضلة . . وقد صاغت
منها الفرحة . . وحل محلها مزيج من الدهشة والحيرة
وقالت بصوت ضعيف : يبدو أن عدم ظهور السيدة « بشرى »
يرجع إلى سر ما . .

مشيرة : على كل حال إن ظروفها الشخصية لا تحصك
في شيء ، المهم الآن أنك سوف تفسيها لليلة فلا تدعى
صيغة الخطاب تفسد عليك فرحة وصوله .

زينب : ولكني لا أعرف مكان هذه المعارة وحتى
لو كنت أعرف فإني لا أحسر على الذهاب إلى هناك بعد
حلول الظلام وحدي .

مشيرة : ولكن مصيبتك أكدت في رسالتها أنها تريد
مقابلتك بمفردك .

وأحالتها « زينب » في انفعال : ولكني أريدكم معي .
خالد : حسناً يا « زينب » سوف نتبعك حتى تشعري
بالأمان ولكن مقابلتك للسيدة « بشرى » يجب أن تكون
على امراد كما طلعت منك في رسالتها . وسوف نتظرك
عن بعد حتى نعود بك إلى المعسكر .

• • •

في الثامنة إلا ربعا كانت « زينب » تسير مع المخبرين
الأربعة نحو معارة الشيطان . . وسرت في جسدتها رعشة خفيفة
عندما تركها أصدقائها لكي تذهب إلى مكان اللقاء بمفردتها .
وتحت لو أنها لم تدع هذه الشجاعة ، وسمحت لواحد من
أصدقائها مرافقتها . وما إن اقترت من المعارة حتى حالجها
شعور بالرعدة في العودة من حيث أنت . . إلا أن قلقها على
السيدة « بشرى » ومصونها لمعرفة أسباب احتوائها حتى ذلك
الوقت ، جعلها تعدل عن رأيها .

وأمام مدخل المعارة عمت مسح شخص يجلس في الظلام
على أحد الصخور المنتشرة في المكان . ولكن سرعان ما تبست

أنه ليس لامرأة وإنما لرجل يبدو من جلسته أنه قصير القامة
عريض الكتفين . . أصلع الرأس . . ووقفت « زينب »
لحظات في تردد . . وهمت بالرحوع . . ولكن الرجل انمض
من مكانه عندما لمحها . . وتقدم نحوها وعلى وجهه ابتسامة
واسعة وبادر بسؤالها : « زينب فكرى » أليس كذلك ؟

فأجابته : نعم . كيف عرفت اسمي ؟

الرجل : إبنى هنا في انتظارك منذ برهة .

زينب : في دهشة : في انتظاري أنا . . لماذا ؟ وكيف
عرفت أنتى سأحضر إلى هنا ؟

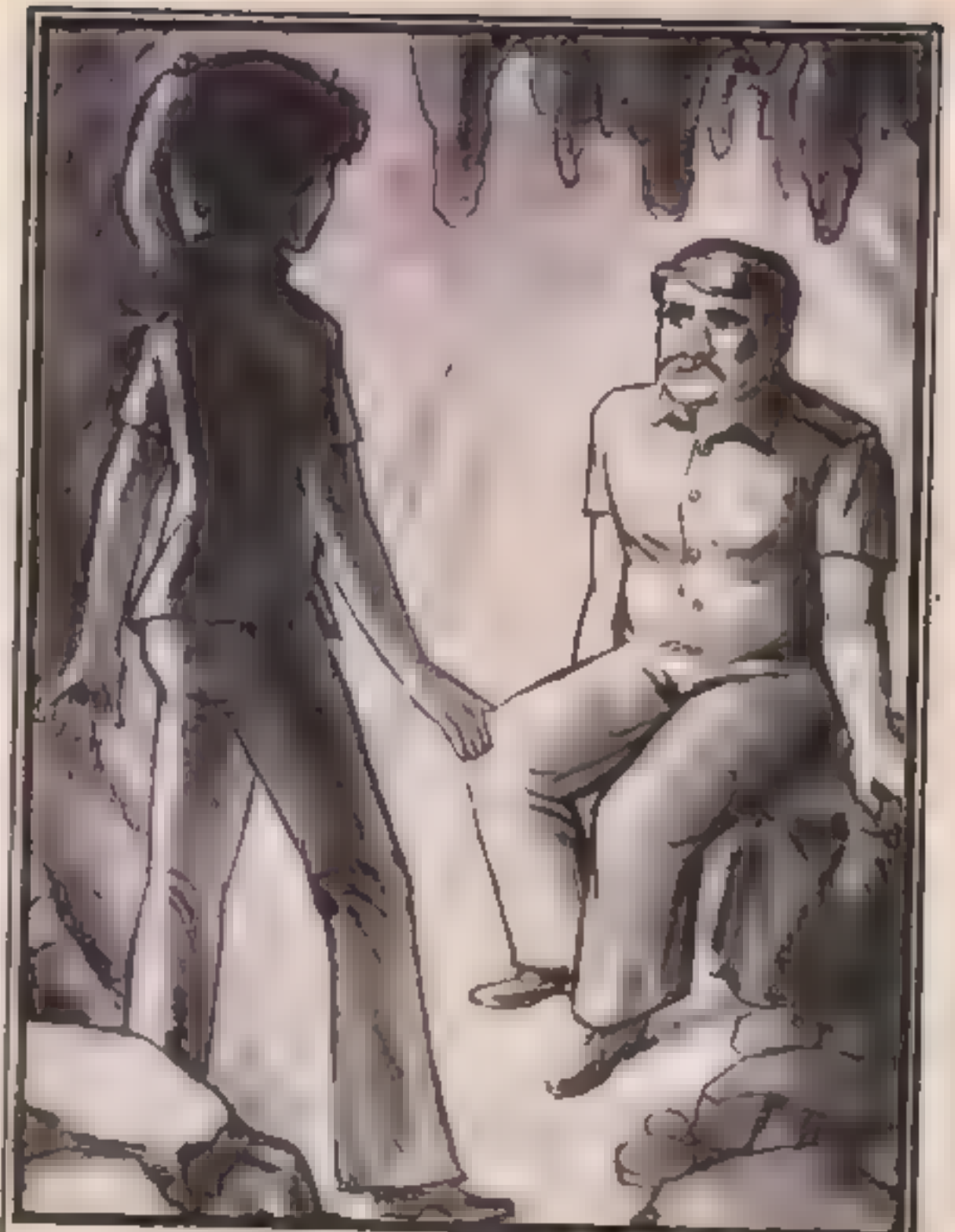
الرجل : إبنى قادم من طرف السيدة « بشرى » التى لم
تستطع الحضور بنفسها بسبب وعكة ألمت بها .

واحتاج « زينب » شعور بحبة الأمل وقالت فى أسف
إذا فلن أستطيع مقابلتها هذه المرة أيضاً .

فأحاطها « الرجل » . سوف تأتى لربارك بعد يوم
أو اثنين . على كل حال فهى تبعث لك سلامها . وتريد أن
تؤكد من أن الأمانة قد وصلت لك .

وسأله « زينب » فى دهشة : أية أمانة ؟

الرجل : يجب أن تثق بى يا « زينب » فأنا أعرف كل شىء .



وأمام مدخل المعارة تحت « زينب » شيخ شخص يجلس على أحد الصخور لمشاهدة

زينب : صدقي أنا لا أعرف عن أى شىء تتحدث .
الرجل : ألم تتصل بك السيدة « بشرى » منذ وصولك ؟
وفوجئت « زينب » بسؤاله واندحشت له ولكنها أحابت .
لا لم تتصلنى منذ وصول . . وهذا ما يثير قلنى .

الرجل . حسناً . . هلا قصصت على كل ما مر بك منذ
بدأت هذه الرحلة ؟

وقفت « زينب » لحظات لا تدري معنى لكل ما يدور
ولا تفهم سبباً لهذه الأسئلة . وفجأة سمعت صوت « قلقل »
ينادى عليها . وهمت بالرد عليها . ولكن الرجل أمسكها
من ذراعها يستوقفها قائلاً : لا تردى على أحد . ونظري
قليلاً . . من صاحبة الصوت ؟

زينب : صديقة لى تعرفت عليها هى وأولاد حالتها منذ
وصول إلى هنا .

سوف أتركك الآن على أن أتصل بك فيما بعد ولكنى
أحذرك من إبلاغ أحد بأى اتصال يجرى بيننا لأسباب متفرها
فيما بعد .

وتردد صوت « قلقل » مادياً مرة أخرى : « زينب » . .
« زينب » . . أين أنت ؟

ولم ينتظر الرجل دقيقة أخرى بل أسرع يتعدى عن
« زينب » ويختبئ وسط الطلام . فى حين وقفت هى فى دهول
لا تجد تفسيراً لكل ما مر بها خلال هذه المقالة العريضة .
واستجمعت شتات نفسها أخيراً وردت على صديقتها
بصوت مهزوز : أنا هنا يا « قلقل » .

وبرغم الطلام ، وبرغم أنه لم يكن من السهل على المخبرين
الأربعة تمييز طريقهم فوق أرض المنطقة الصخرية . وصل
الأربعة إلى حافة « ريب » فى أقل من دقائق . ولدهشهم
فوجئوا بها تقف بمفردها .

وسألها « خالد » : أين السيدة « بشرى » ؟

زينب : لا أدرى .

طارق . ماذا تعنى بذلك ؟ ألم تأت لمقابلتك ؟

زينب : لا .

راحت « زينب » تحكى لهم ما حدث والجميع يستمع
إليها فى اهتمام . وأحس المحزون الأربعة منذ أول لحظة أن
لأمر « زينب » تعقيداً كما كانوا بصورون ، وأن السبب فى عدم
ظهور السيدة « بشرى » لا يرجع لمجرد مرض ألم بها . بل
لسبب أخطر من ذلك .

استطاع المخبرون الأربعة أخيراً الانفراد بأنفسهم في
الكلمة الذي يرسل به الولدان بعد أن تركتهم « زينب » لتنام
مكراً ، فقد كانت تحس شجوة أمل كبيرة لتخلف السيدة
« بشرى » عن الظهور للمرة الثانية ، مما أفقدها الرعدة في
السهر وحضور حملة السر التي يقيمها أعصاب المعسكر .

وتساءلت « مشيرة » : ترى ما هو السبب الحقيقي في عدم
ظهور السيدة « بشرى » ؟ وهل يرجع تحملها عن مقابلة
« زينب » لمصها كما قال ذلك الرجل الدين الأصم ؟
طارق : « إنني أشك في ذلك . . بل وأشت في أن السيدة
« بشرى » هي التي أرسلته لمقابلة « زينب » .

خالد : لقد كان كلامه ونصرفه غريباً لا يرم عن بنة سليمة .
فلعل . . ولا يفهم منه ما إذا كان تحذيراً أم تهديداً
طارق : لم يكن من المعقول أن ترسل السيدة « بشرى »
حظائاً « لريب » مطوعاً على الآلة الكاتبة ، مما يشير احتمال
ألا تكون هي التي أرسلته على الإطلاق .

خالد : إذا كان هذا الاحتمال سليماً فإنه يعني أمرين
أن الحطاب كتب على الآلة الكاتبة حتى لا تتبين « زينب »
أي فرق بين الحط الذي كتب به وحط السيدة « بشرى » .

ثانياً أن الذي أرسل الخطاب لا يعرف تلك السيدة شخصياً
وإلا لاستطاع تزوير خطها بكل سهولة .

مشيرة : ترى ما هي الأمانة التي ألح في سؤال « ريب »
عنها ؟ وكيف يسأها عم إذا كانت السيدة « بشرى » قد اتصلت
بها أم لا ، والمفروض أنه موفد من عندها ؟ .

وهنا قالت « فلعل » : هذا مما يؤكد أنه لا يعرفها شخصياً
خالد : « إن ما يتبين من حديثه مع « ريب » هو أنه
يسعى إلى معرفة شيء من خلاله . دون أن يلتفت نظرهما إليه
وإلا فما السبب الذي بدعوه لأن يطلب منها أن تسرد عليه
كل ما مربها منذ وصولها إلى سوريا .

مشيرة : وما العمل الآن ؟ إن الأمر يبدو خطيراً .
طارق : معك حق يا « مشيرة » وأعتقد أن من الأصوب
أن نطلب من إدارة المعسكر بإطلاع رجال الشرطة على ما حدث
حتى يقوموا بمحاولة الاستدلال على مكان السيدة « بشرى »
وهي الوحيدة التي نستطيع أن نفكر هذا العنصر

في صباح اليوم التالي عرس المحزون الأربعة محاولتهم
على صديقهم التي وافقهم الرأي في ضرورة إبلاغ المسئولين

يحدث . وأثر الجميع أن يحكوا ما حدث للكاتب : يوسف .
فهو رئيس الأسرة التي ينتمون إليها . .

وراحوا يبحثون عنه . . حتى عثروا عليه في النهاية في أحد
ملاعب التنس . . يشرف على مباراة حبة بين اثنين من الأعضاء .
وما أن رأهم متجهين نحوه حتى مستقيمهم قائلاً : أهلاً . .
باصدقائي الأعزاء . . على أين العرم اليوم ؟ !

محالد . لقد حضرنا إليك في أمر هام يتعلق « زيب » .
وضع الكاتب « يوسف » يده على كتف الفتاة في حان . .
ثم سألتها : ماذا حدث . . لماذا تبدين مرتبكة يا « زيب » ؟
هل وصلتك أخبار سيئة من مضيفتك ؟

زينب : لا . . بل حدث شيء غريب ليلة أمس . .
رأينا من الأصوب أن نطلعك عليه .

الكاتب « يوسف » : تعالوا بنا نجلس على هذا المدرج
لأستمع إلى كل شيء بالتفصيل .

وبدأت « زينب » تقص على الكاتب « يوسف » القصة
كاملة منذ أن وصلها خطاب من السيدة « بشرى » حتى
مقابلتها المريبة للرجل المجهول . ولأول مرة ثار الكاتب « يوسف »
وقال في حدة : ولماذا لم تعرضي على الخطاب قبل دهايك

إلى معارة الشيطان ؟ . ألم يكن من الأفضل يا « زيب » أن
تطلعيني على أي تطورات في حينها . . حتى أستطيع مساعدتك ؟
واستطرد قائلاً :

على كل حال لقد أحسنتم باطلاعي على الأمر فإن نائب
إدارة المباحث صديق شخصي لي ، وسوف أنصل به فوراً لأشرح
له القصة بأكملها لكي يتخذ الإجراءات اللازمة

ثم أضاف : أرحوكم أن تكتنموا هذه القصة ولا تشروها
بين زملائكم حتى يتم تقصى الأمر في سرية تامة على أن
تلمعي يا « زيب » بأي تطورات في حبيبها وقبل أن تتخذي
أي تصرف .

ترك الأولاد الكاتب « يوسف » وهم يشعرون بارتياح نسبي . .
فقد أحسوا أنهم قد ألقوا عبء مخاوفهم على كتفه . . وبالتالي
على عاتق رجال الشرطة .

• • •

مضى يومان آخران دون أن يصل إلى « زيب » أي شيء
من السيدة « بشرى » ولم يجد حديد على الموقف سوى أن الكاتب
« يوسف » قام باطلاع رجال الشرطة على ما حدث .

كان يوماً مشمساً استمتع فيه معظم أعضاء المعسكر

بالسباحة والرياضة . . ولكن « طارق » اضطر للعودة إلى الشاليه في حوالي الحادية عشرة صباحاً لإحضار المصارب والكرة .

فتح « طارق » باب الشاليه وتقدم خطوة واحدة . . ثم توقف في مكانه فقد أحس من النظرة الأولى أن أحداً قد دخله . . وعث محتوياته بعد خروجه مع أخيه في الصباح . . بها هي دى أدراج الحراة غير محكمة لإغلاق . وصفت الصوان مواربة .

وتذكر « طارق » النقاش الذى دار مع « خالد » قبل معادرتهم الشاليه فقد كان هو متعللاً متبرماً بإضرار أخيه على ترتيب الحجرة . . ولكن الأخير لم يهتم باعتراضه وأعاد كل شيء إلى مكانه ولم يترك الشاليه إلا عندما أغلق صوان الملاس وأعاد أدراج الخزنة إلى مكانها .

وتأكد « طارق » من إبطاءه الأول عند ما فحص محتويات الحجرة . . أن أكوام الملاس المروضة داخل الأدراج قد احتل تنسيقها والأوراق الرسمية التى وضعت مع جوازات السفر فى الدرج الأول ، قد احتل نظامها . واتجه تفكير « طارق » فى الحال إلى ما كان معهم من نفود .

فراح بعدها وهو متأكد أنه سوف يجدها ناقصة ولكن العريب أنه وحدها كامنة بالرغم من أنها كانت موصوفة تحت الأوراق مباشرة . وكان من الممكن أن يأخذ منها صاحب اليد العائنة ما يريد .

عاد « طارق » إلى حيث كان الآخرون دون أن يحصر ما ذهب من أجله . . وسأله « قلعل » فى تعجب : أين المصارب يا « طارق » ؟ لماذا لم تحضرها ؟

طارق اسطرى قليلاً با « قلعل » فبان هناك ما هو أهم من ذلك وأثارت هجته الحادة انشاء الأخرس فسأله « خالد » فى لهفة : ماذا حدث ؟

طارق . لقد عث أحد بأمعتنا بعد خروجه صباح اليوم .

مشيرة : وكيف عرفت ذلك ؟

وراح « طارق » يقص عليهم ما سنده مؤكداً لهم أن شخصاً ما دخل الشاليه وعث بمحرمات الأدراج والصوان وحتى الأوراق لم تسلم من يده ورغم ذلك لم يقص شيء منها وكأنه كان يبحث عن شيء محدد .

أسرع المحرون الأربعة إلى الشاليه لكي يتحققوا من

رواية « طارق » . . . وتبين لم صحتها فور وصولهم .

وعلى مسافة من الشاليه لمح « خالد » ستائياً عجبوراً يقلم بعض أعواد الزهور فاتحه نحوه . . . وبادره بالتحية ثم سأله :

هل تعمل في هذا المكان منذ فترة ؟ ؟

فأجابه الرجل : منذ ساعة تقريباً . . . لماذا ؟

خالد : هل رأيت أحداً يدخل الشاليه رقم (٢١) ؟

الستاني : في الحقيقة لن أكون عوياً كبيراً لك . فقد تركت المكان لفترة عندما أبلغتني إحدى الفتيات أنهم يطلبونني في الإدارة . . . وبجهم وجه الرجل وهو يسترجع بذاكرته ما حدث ثم أضاف : ولكنه اتضح لي عند ذهابي إلى هناك أنها كانت تسخر مني وأن أحداً من المسئولين لم يطلب استدعائي وتبين أن المسألة بأكملها دعابة سخيفة .

ومس « طارق » في أدن انة حاله . يبدو أن المسألة أبعد من مجرد دعابة سخيفة فرما أن تلك الفتاة أرادت إبعاده عن المكان حتى يحل الطريق أمامها لدخول الشاليه دون أن يراها أحد .

طارق : هل نستطيع أن نتذكر أوصافها ؟

وسكت الرجل برهة . ثم قال : لا أستطيع أن أصف

شكلها بالضغط . . .

ولكن كل ما أذكره عنها أنها كانت متوسطة الطول ، نحيفة القوام ، ذات شعر أسود .

خالد : ألا تذكر شيئاً آخر .

الستاني : لا . فأنا رجل مسر لا يساعدي نظري على

تبيين الأشياء بوضوح .

لم يكن هناك داع لمريد من الأسئلة . فقد اتضح لهم أن الرجل ليس لديه ما يضيفه . وأنه لن يفيدهم أكثر من ذلك فتركوه شاكرين له تعاونه وانحسروا إلى إدارة المعسكر ليلعبوا المسئولين بما حدث .

وكانوا يتساءلون : ترى هل للفتاة التي وصفها الستاني أي علاقة بما حدث ؟ وما هو الذي يدعو أي شخص للمعت نامنة غيره بدون عرص السرقة . . . ترى هل كان يبحث عن شيء محدد ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو هذا الشيء ؟ .



كانت يوسف

كانت الساعة قد قاربت
التاسعة مساءً . . . عندما صار
المخرون الأربعة يرافقون
« زينب » . . . بعد تناول وجبة
العشاء . . . إلى الشاليه الذى
تقيم فيه . وفجأة همت
« مشيرة » : تواروا عن الأعين
بسرعة فإن شيئاً غريباً
يحدث . . . لقد تسلمت فتاة

من حلف أحد الشاليهات وهى تلمت حولها كمر يحشى أن
يراه أحد . . . ويحيل إلى أنها « أمال فتحى » ولكنى لست
متأكدة فقد كانت تغطى وجهها بوشاح .

ورغم الظلام استطاع الأولاد أن يتيبوا فتاة تسرع نحو
الجل . وهى تنظر خلفها بين الحين والآخر وكأنها تحشى أن
يكون أحد فى أعقابها . . . كان مظهرها مريباً . . . دعا الأولاد إلى
تعبها عن بعد . . . بلا سب واضح غير ارتياهم فى تصرفها

ودارت فى رؤوسهم تساؤلات كثيرة . . . ترى هل هى
« أمال فتحى » فعلاً ؟ وإذا كانت هى فما الذى يجعلها تتحج
بمفردها نحو الجل . بعد حلول الظلام ؟ ولماذا تعطى وجهها
حتى تحجبه عن الأعين ؟

وحرصاً على عدم إثارة انتباهها احتفظ الأولاد بمسافة
كبيرة بينهم وبينها . ولكن ذلك لم يساعدهم على نفيها . .
ووجدوا أنفسهم فجأة يقتفون أثراً وهمياً . . . بالطريق أمامهم
نحال ولا أثر لأحد فيه .

وتساءلت « زينب » فى دهشة : كيف احتمت الفتاة
بهذه السهولة ؟

نحال : إن إسرارها نحو الجل فى هذا الوقت يدل على
أنها تريد الوصول إلى وجهتها فى موعد محدد . . . أما تسنرها
بالوشاح وتصرفها المريب فيشير إلى أن مهمتها خطيرة . . .

فلعل . . . دعونا نسأل أمسا . . . لماذا حرحت تلك الفتاة . . .
فى موعد محدد . . . نحو مكان محدد ؟

واندفع « خالد » و « فهد » بقولان فى صوت واحد :
معاراة الشيطان .

أسرع الخمسة نحو المعارة . . . ولكنهم لم يأخذوا الطريق

السهل المعتاد لأنه طريق مفتوح ، يمكن عليه افتتاح أمرهم بل سلكوا طريقاً آخر فوق منطقة صخرية . . ملتفين خلف المغارة حتى وصلوا إلى أقرب نقطة من مدخلها . . ولكنها كانت ترتفع عن مستواه بحوالى مترين . . إلا أنه كان من السهل أن يصل إلى مسامعهم ما قد يدور على مقربة منهم .

قبعوا في ذلك المكان منصتين بكل حواسهم إلى كل صوت . . وهم لا يعرفون . . ترى هل أخطأوا التقدير ؟ أم أنهم حضروا إلى المكان المناسب ؟

وفجأة . . وصل إلى آذانهم صوت رجل يتحدث . ولكن لم يكن من الممكن رؤيته أو رؤية من يتحدث معه ، فيبدو أنه كان يقف داخل المغارة نفسها ، إلا أن صوته كان واضحاً . . ولم يكن من الصعب متابعة ما يقول . . ولم يحاول أحدهم الاقتراب من المتحدث أكثر من ذلك لئلا يفسد ، لأنه كان عليه أن يقفز ارتفاعاً عالياً . وثانياً أنه حتى لو نجح في ذلك . فرعاً تكون محازفة كبيرة يصعب معها كل شيء إذا ما أثارت قفزه انتباه المتحدثين .

كانت « زيب » ترتجف من الخوف وقد وضعت يدها على فمها خوفاً من أن يصدر عنها صوت رغم إرادتها .

ووصل إلى أسماعهم صوت الرجل يقول : هل تأكدت أن أحداً لم يتبعك إلى هنا ؟

وضغطت « فلعل » على يد أخته خالتها في انفعال تنهها إلى أن الصوت لا بد يخاطب الفتاة التي خرجوا في أثرها . وسادت لحظات من الصمت وعاد الرجل يسأل : هل عثرت على شيء ؟

ومرة أخرى أزهف الأولاد السمع ولكن بلا فائدة . . فيبدو أن الإجابة كانت بإيماءة من الرأس .

الصوت : يجب أن نحاول البحث مرة أخرى عن أى معلومات تساعدنا في الحصول على ما نريد . انحنى بين أمتعتها أو أمتعة أصدقائها ، ولا تدعها تحصل على أى خطاب من السيدة « بشرى » قبل أن تقر به . وسوف أتصل بك بعد عدو إذا لم تكوني قد وفقت حتى ذلك الحين في الوصول إلى شيء فسوف أحاول مقابلتها مرة أخرى . . وإذا لم أعرف من ما أريد بالحيلة فسوف ألتجأ معها إلى العنف . قالوا وقت أماننا ضيق . . ولا مجال للتباطؤ أو المراوغة .

وقع هذا الكلام موقع الصاعقة على الأولاد . . ورغم ذلك كنتموا خرساء ولم يمس أحدهم بحرف واحد . وظلوا في

أما كنهم ينتظرون سماع صوت الطرف الثاني في الحديث
ومرت المحطات بطيئة ورام السكون على المعارة . . فهمست
« فلفل » : يبدو أن اللقاء قد انتهى دون أن نشر . .
خالد : ودون أن نعرف شخصية الفتاة .

زينب : ولكن صاحب الصوت هو الرجل اللعين الذي
قنسته في نفس هذا المكان ، فإن صوته يتمير سرقة معينة لا يمكن
إحداؤها . إني حائرة لا أدري ماذا حدث للسيدة « بشرى » أو ماذا
سيحدث لي ؟ والعريب أنى لا أعرف معنى لكل ذلك . .
إني أشعر أن هناك خطراً يهددني ، ولكنى لا أفهم سببه .
ولا أدرك هدفه .

وأحاطت « فلفل » صديقها بدراعتها وقالت لها في عطف
دعيكى من هذه الحوف ولقلق . . فإنا جميعاً إلى جانبك
خالد : وسوف يكشف سر هذا الرجل المجهول وتنت
الفتاة الغامضة في أقل مما كنت تتوقعين .

طارق : لقد تكشفت أمامنا بالفعل أمور كثيرة هذه
الليلة أولاً . أن هذا الرجل ليس له علاقة شخصية بالسيدة
« بشرى » . ولكنه يحاول التستر خلف اسمها لكي يعرف
معلومات معينة ، يعتقد أنها قد أسرت بها « لريب » أو ربما

كسبت لها عنها .

فلفل : ثانياً تأكدنا أن له شريكة من بين أعضاء
المعسكر وأنها سحبت بين أمتعتنا جميعاً عن صالتها المشودة
ولكنها لم تعثر عما نريد وأنها ستحاول السحط مرة أخرى .

خالد : ألم أقل لكم إني قد احتيلت بمائة داخل الشاليه
رقم « ٢٧ » قبل أن نتقل « رينب » للإقامة مع « ميادة »
واعتقدنا حينذاك أنها قد حمدا الأمور أكثر مما تستحق .
وصرفنا الفكرة معتقدين أن النساء لم تكن غير « ميادة »
مشيرة : إني أشك في أن شريكة الرجل المجهول هي
« آمال فتحي » فقد سحبت حراً من وجهها رعم الوشاح الذي
كانت تعطي رأسها به .

خالد : هذا اتهام خطير يا « مشيرة » . . هل أنت
متأكدة مما تقولين ؟

مشيرة : لست متأكدة تماماً ولكن مما يؤيد رأيي أن
الفتاة التي كما تتعقها كانت في نفس طول وقوام « آمال »
طارق : وفي نفس الوقت فإن الأوصاف التي أعطتها
الستاتي لفتاته التي حاولت إبعاده عن طريقها تطلق هي
الأخرى عليها فهي متوسطة الطول نحيفة القوام سوداء الشعر .

ثم إن كراهيتها « لزيب » . وتسعها لأحبارها يثيران الدهشة
ويدعوان للتأمل .

فلفل : إنها احتمالات معقولة . . تضع « آمال فتحي »
موضع الشك . وتحتم عليها مراقبتها بكل دقة .
مشيرة : المهم الآن أن نسرع بإحطار الكابتن « يوسف »
بهذه التطورات . .

فلفل : إن الشرطة لديها علم بكل ما حدث ولر نسمع
بأن يحس هذا الرجل شعرة من رأسك يا زيب . .

كانت الساعة قد حاورت العاشرة عندما توجه الأولاد إلى
الشاليه الذى يرل به الكابتن « يوسف » وما إن فتح لهم الرجل
الباب ورأى التوتر المادى على وجه « زيب » حتى سألهما و
لهمة : ماذا حدث يا « زيب » لماذا تبدين بهذا الارتباك ؟

زيب : إن حياتى فى هذا المعسكر أصبحت و حطر .
الكابتن « يوسف » : ماذا تعنين ؟ ما المخبر ؟

ولكن « زيب » لم تستطع التغلب على دموعها « لمت
الرجل إلى « خالد » يسأله و لهمة : ماذا حدث يا « خالد » ؟
وراح الأخير يقص على الرجل تفاصيل أحداث الساعات
السابقة . . والرجل يستمع إليه باهتمام بالغ دون أن يطق بكلمة



وبدأت الدموع تنهمر من عيني « زيب » .. فقد شعرت بألم شديد

واحدة حتى انتهى « حالد » من سرد قصته فالتفت إلى « زينب » قائلاً بصوت عطوف : لا تخشى شيئاً يا « زينب » فإن رجال الشرطة يعرفون كل شيء . . وسوف أتصل بهم الآن لأطلعهم على هذه التطورات حتى يتخذوا اللارم وكل ما أرحوه الآن هو أن تتعدوا عن هذا الموضوع . فقد كان من الممكن أن يعرضكم هذا التدخل لخطر لا يقل لكم به .

ولكن « زينب » اندفعت تقول فحاة وعلى وجهها إصرار غريب : لقد قررت العودة إلى مصر على أول طائرة للفل : ما هذا الخوف والتخادل يا « زينب » . . أنتو عيب مثل هذه الأحداث وتعملت تنحبر عن الأيام السعيدة التي يمكن أن نقضيها معاً .

زينب : ولكنى لا أشعر بالسعادة وأنا أعيش في هذا القلق والتوتر . لقد قررت ولن أرجع عن رأيي مهما يكن الثمن الكائن « يوسف » : إذا كان هذا هو رأيك الأخير فدعى الأمر لي . . فسوف أتولى أنا كل شيء وسوف أتصل في الغد بشركة مصر للطيران لأحري الحجر اللارم زينب : شكراً لك يا كائن « يوسف » . الآن فقط بدأت أشعر بشيء من الارتياح .



طارق

استطاع المخبرون الأربعة أن يقنعوا « زينب » بالاشتراك معهم في مراقبة « أمال فتحي » والشاليهات الثلاثة التي يقيمون فيها . . إلى حين يتم حجز تذكرة لها على إحدى الطائرات العائدة إلى مصر . . اعتقاداً منهم بأنه ربما نسمح لهم الفرصة للكشف عن

شخصية شريكة الرجل الدين إذا ما عاودت البحث بين أمتعتهم مرة أخرى .

مر الوقت دون أن يجد حديد فلم تنصرف « أمال فتحي » أي تنصرف يؤكد شكوكهم فيها . وفي الوقت نفسه لم يقترب أحد من الشاليهات .

وبدا صر « زينب » ينعذ خاصة وأن بالها كان مشغولاً بالعودة إلى القاهرة فتركت أصدقاءها وذهبت إلى الكائن

يوسف لتسأله : هل اتصلت بمكتب الخطوط الجوية بالكاتبين ؟
الكاتبين يوسف : نعم يا عزيزتي . وأبلغوني أنه ليس
هناك أماكن خالية إلا بعد ثلاثة أيام . فحشرت لك مكاناً
بصفة مؤقتة حتى أتأكد من أنك مارلت عند رأيك .

زينب : بل لقد زاد إصراري على السفر .
الكاتبين « يوسف » : حسناً سوف أقوم بتأكيد المحرر

• • •

مضى اليوم التالي على نفس الموال . المحررون الأربعة
مستمرين في مهمتهم . و « ريب » تشاركهم فيها ولكن
يفكر مشغول ونفس مضطربة . فالوقت يمر . وقرب موعد
السفر . . ولا أثر للسيدة « بشرى » .

كانت في قاعة الطعام تتناول طعام العشاء بمفردها
عندما دخل الكاتب « يوسف » حاملاً حطائيات أعضاء
المعسكر وراح يوزعها كالعنداء على أصحابها
وانتهيت على صوته ينادي : « زينب فكرى » .

وتوقفت عن الأكل . . ونظرت إليه في استغصار .
فرآته بلوح لها بخطاب في يده . فأصبرعت نحوه وهي تسائل
نفسها ترى من هذا الخطاب ؟ هل هو من السيدة « بشرى » ؟



أم هو خدعة جديدة من الرجل البدين .
اقترب الكاتب « يوسف » منها وباو لها الخطاب هامساً :
إيه من داخل سوريا . . لذلك فأما هو من مضيقتك أو من
ذلك الرجل البدين . . وفي الحالتين أريدك أن تطلعي على
ما جاء به .

ولأول مرة لم تشعر « ريب » باللحمة لقراءة الرسالة التي
وصلتها فقد كانت تحشى ما ستحملة إليها . وراحت تفض
المطروف بلا حماس وقد صاقت بالعموض الذي أحاط
بطروف رحلتها .

كانت الرسالة مكتوبة ، هذه المرة ، بخط اليد . .
لما جعل « زيب » تنظر إليها شيء من الفضول وأسرعت
تنحه بنصرها إلى آخرها لتجدده موقعة باسم السيدة « بشرى »
وبدأت تقرأها . .

ابنتي العزيزة زيب

لقد زال الخطر وأصبح من الممكن الآن أن نتقابل
و كما نبي لا نستطيع الحضور إليك بسب ما أعانيه من
ضعف وهزل . فبني سوف أكون في انتظارك عدداً عسري .
وسأرسل لك السيارة في التاسعة صباحاً .

خالتك المحبة

« بشرى »

أشرق وجه « زيب » . وارتفعت معنوياتها واندهشت
بحو الكائن يوسف قائلة : إن لخطاب من مصيبي
تدعوني لزيارتها . إني لا أكاد أصدق عبي . وعداً سيند
الغموض الذي عشت فيه الأيام الماضية .
الكابتن « يوسف » : ياله من ساء مفرح إني سعيد
من أحلك يا « زيب » .
سيت « زيب » كل شيء عن مراقبة « آمال فتحي » وأسرعت

تخرج من قاعة الطعام لتبلغ أصدقاءها بأ وصول الرسالة .
وقابلتها « فلفل » في الطريق وأدهشها أن تحدها قد تركت
مهمتها دون أن يصل أحد ليحل محلها . وهمت أن تسألها
عن السبب ولكن « زيب » لم تتركها فرصة لذلك . .
وأسرعت تقول لها نادى على « مشيرة » و « طارق » .
فلم يعد هناك داع لمراقبة الشاليهات فقد وصفتي رسالة من
السيدة « بشرى » . ولتجتمع جميعاً تحت الشجرة الوارفة
عند مدخل ملعب التنس .

اجتمع الخمسة في دقائق . وراح المحرون الأربعة
يقرأون الرسالة بمنى الفضول فالأمر لم يعد بالسبة إليهم مجرد
مشاركة صديقة في محبة بل أصبح لراً محيراً يح
الكشف عنه .

وكان أول تعليق « لحالد » فور قراءة الرسالة محطاً
لآمال « زيب » ومدناً لسعادتها ، ولكنه وجد من واجبه أن
يصحبها قائلاً : يجب ألا تندفعي في فرحتك يا « زيب »
قل أن تتأكدى أن هذا الخطاب وارد فعلاً من السيدة
« بشرى » وإلا فإن نلتينك لهذه الدعوة سيكون فيها محارفة كبيرة
زيب : ولكن من الواضح أن الخطاب مرسل من

قبلها . . فهو بخط يدها .

خالد : إن كتابته بخط اليد وتوقيعه باسمها . . لا يعنى بالضرورة أنها هى التى أرسلته . على كل حال إن التأكد لن يضرنا فى شيء .

مشيرة : وكيف تستطيع التأكد من ذلك قبل لعد ؟
خالد : عن طريق رجال الشرطة .

وسببهم يباثون الأمر شاهدوا الكائن « عوار »
والكائن « يوسف » قادمين بحوم وبادر الأول بتوجيه حديثه إلى « ريب » قائلاً . لقد سمعت أنه قد وصلتك أخيراً رسالة من مصيمنتك . وقد سعدت بهذا الخبر من أحدث وأعنتد أنك نستطيع الآن الاستمتاع بوقتك فى المعسكر دون خوف أو قلق .

ولكن التعبير المرسوم على وجه « ريب » لم يشجع الرجل على الاستمرار فى الحديث . فطر للآخرين مستمراً وهو لا يدرى معنى لموحوم المرسوم على وجوههم وسأها الكائن « يوسف » فى دهشة : ماذا حدث يا « ريب » ماذا ألم بك ؟
لقد كنت فى منتهى السعادة منذ لحضت بوصول الرسالة التى طالما انتظرتها .

فأجابته : إن « خالد » يعتقد أنه من الأفضل أن نتأكد عن طريق رجال الشرطة من أنها هى التى قامت بإرسالها .
وسكت الكائن « يوسف » للحظات ثم قال : بالك من فتى دكى يا « خالد » لقد خطر لى نفس هذا الخاطر . فاتصلت بنائب مدير المباحث ليقوم باتحاد اللازم فهو يعرف الموضوع من أوله . على أن نخطرننا نتبحة استفساره قبل أن تترك « زينب » المعسكر .

. . .

عاد الأولاد إلى أماكنهم ليقوم كل منهم بمهمته عندما سمع « طارق » حركة داخل الشاليه رقم ٣٥ فأسرع بفتح بابه ليجد أمامه « أمال فتحى » . .

وانتصت الفتاة فى مكانها . . ثم صرخت فى وجهه :
ماذا تريد ؟ ولماذا تفتح الباب بهذا العنف دون أن تطرقه ؟
لقد افزعتنى .

ورد عليها « طارق » سؤال آخر : ماذا تريد من أنت من هنا ؟

أمال : هذا شيء لا يخصك . .

لم تنتظر « أمال » رداً منه بل أزاحت عن طريقها وحرحت

من الشالية دون كلمة
أخرى ، لقد كان من
المستحيل مفاجأتها على
حين غرة .. كانت دائماً
مستعدة برد حاضر مقع
.. مما زاد المخبرين الأربعة
إصراراً على مراقبتها
وتصمياً على إظهار الحقيقة
...

كانت الموسيقى تصدح
بيناً مجموعة من أعضاء
المسكر ترقص الدبكة ..
وقد التف حولهم عدد كبير
من المتفرجين يصفقون لهم
.. و « زيب » بينهم
تفعل كما يفعلون ..
وإذا بها تسمع صوت
الكاتب « يوسف » يقول :



يسرى يا عزيزى « زيب » أن أقول لك إن نائب رئيس
إدارة المباحث قد اتصل بى ، منذ نصف ساعة ، بعد أن
أخبرى تحريضاته ، وامتلد على عنوان مضيفتك من رقم صندوق
البريد الذى كنت ترسلينها عليه ، وانضح له أنها هى التى
أرسلت إليك الرسالة .

واندفعت « زيب » تقول فى فرحة : هذا أحسن خبر
سمعت منذ وصولى إلى هنا . شكراً لك يا كاتب « يوسف »
على كل هذا الاهتمام .

الكاتب يوسف : لا شكر على واجب يا « زيب » ..
ويكتمى أن أرى الابتسامة وقد عادت إلى وجهه .

كان لكلام الكاتب « يوسف » وقع جميل فى نفوس
المخبرين الأربعة فقلت مشيرة بأفعال : كم أنا سعيدة .
من أحلك « يار زيب » .. فلأول مرة صد وصولك إلى سوريا
سوف تشعرين بالاستقرار النفسى .

زينب : ولكنى لا أعتقد أن الرجل المجهول سوف يتركنى
فى سلام لذلك فقد قررت أن أنتقل من العدة للإقامة
الدائمة مع السيدة « شرى » .. ولو أنه يعز على أن أترككم
بعد أن توطدت أواصر الصداقة بيسا .. ولكننا سنلتقى حتماً

عندما نعود إلى مصر . وعلى كل حال هناك ميزة لتركي
المعسكر ..

فلفل : ما هي ؟

زينب : سوف تستطيعون الاستمتاع بوقتكم بدلاً من
قضائه في مراقبة « آمال فتحي » والشاليهات الثلاثة .
نحيم الوحوم عليهم جميعاً بعد أن شعروا أنهم على وشك
أن يفقدوا صديقة أصبحت لها معزة خاصة في قلوبهم ..
ولكن أحداً منهم لم يحاول أن يشيها عن عزمها .. فقد كانوا
يعرفون أن انتقالها للإقامة مع السيدة « بشرى » أفضل لها
بكثير من البقاء تحت رحمة الرجل المجهول وأعوانه

وحاول « طارق » أن يخفف من توتر الجو فقال : لماذا
لا نغتنم فرصة ذهاب « زينب » إلى دمشق في سيارة خاصة ..
لكي نذهب معها إلى هناك .. لنقصي اليوم في العاصمة
السورية . فإني أريد شراء بعض الطوايع لأصيفها إلى مجموعتي
الحديثة . وهدايا تذكارية لحالتي وعمي « مصطفى » .
ودادة « سنية » .

زينب : فكرة رائعة يا « طارق » وسوف تكون فرصة لكي
أبني معكم أطول وقت ممكن .



السيدة بشرى

في التاسعة إلا رباعاً
صباحاً توجّهت « زينب »
مع أصدقائها الأربعة إلى
باب المعسكر ليكونوا في
انتظار سيارة السيدة « بشرى »
.. ولم تستطع الفتاة من
فرط انفعالها وتوترها أن تنتظر
ولو دقيقة أخرى بالشاليه .
ولكنهم فوجئوا عند اقترابهم

من البوابة بوجود سيارة أمام الباب والكاش « يوسف » يتحدث
مع سائقها . وما إن لمحهم حتى حياهم من بعيد قائلاً : صباح
الحير جميعاً . ثم أشار إلى السيارة الواقفة إلى جانبه ..
وأصاف موجهاً حديثه إلى « زينب » : إنها سيارة السيدة
« بشرى » . لقد وصلت منذ برهة فقط . ثم اقترب من الأولاد
هامساً . لم أستطع أن أراول أي شاطئ قبل أن أطمش على
« زينب » . وقبل أن أستمس من السائق عن رقم تليفون محدومته

حتى أستطيع أن أنحقق من سلامة وصول صديقتنا

فأجابه « مشيرة » في تأثر : إنا لا نعرف ماذا كما سنفعل من غيرك يا كابتن .

واقترب السائق من « زيب » بعد أن سمع اسمها وقال لها : إن السيارة تحت أمرك يا آسة .. والسيدة « شري » في انتظارك .

زيب : حساً .. انتظري بضع دقائق من مصلك .

والتمت المتاة تمد يدها لتصافح الكاتن « يوسف » في امتنان قائلة : اسمع لي يا كاتن « يوسف » أن أكرر لك شكرى على كل ما فعلت من أحلى .. وربما تكون هذه آخر مرة نلتقي فيها حيث إننى أعتزم الإقامة مع السيدة « شري » المدة الباقية لى فى سوريا .. هذا بالطبع إذا ما سمحت ظروفها بذلك .. وحينذاك سوف أرسل فى طلب أمتعتى التى تستطيع أى من « فلفل » أو « مشيرة » جمعها نيابة عني .

الكابتن يوسف : أتمنى لك التوفيق يا « زيب »

وأرجو أن أسمع عنك كل خير .

هت « زيب » بركوب السيارة عندما مأها الكاتن

« يوسف » فى تعجب : ألا تصالحين أصدقاءك ؟

وضحكت « فلفل » وأحاطته بدلا عن صديقتها . إنا ذاهبون معها .

وبدا التعجب على وجه الرجل وقال : إلى أين ؟

فلفل : إلى دمشق .. فسوف ننشر فرصة ذهابها بالسيارة حتى العاصمة لكي يصحبها للقيام بجولة فى أسواقها لشراء بعض لوازمنا .. وسوف نعود فى المساء .

خالد : وقد أحدا لنوا إدياً من الإدارة بأن نقوم اليوم بجولة حرة .

و الطريق إلى دمشق طرأت « لريب » فكرة جديدة .. عرضنها على أصدقائها و إلحاح قائلة : لماذا لا تأتون معى لريارة السيدة « شري » .. إبنى متأكدة أنها ستسعد بلقائكم . وخاصة عندما تعرف كل ما فغنموه من أحلى .

خالد : ربما يكون فى ذلك إقبال عليها .. فقاطعت « فلفل » قائلة : لا أعتقد أن ريدت ها لفترة قصيرة سوف يكون فيها أى إقبال عليها علاوة على أنى أشعر بمصول شديد للقاءها . كما أنها ستكون فرصة لمعرفة ما إذا كانت « زيب » سوف تبقى معها أم ستعود ثانية إلى المعسكر .

وما فقط تكلم السائق الذى ظل صامتاً طوال الطريق .

وسأل ريب : هل توبين الإقامة مع السيدة « بشرى »
يا آنسة ؟

زينب : سوف أعرض عليها الفكرة . . . ولو أنني أعتقد
أنها لن ترفضها .

السائق : اغفري لي تدخلي في الحديث ولكني لا أعتقد
أن ذلك سيكون ممكناً .

زينب : لماذا ؟

السائق : لأنه طبقاً لمعلوماتي فسوف تسافر السيدة
« بشرى » عدداً لقضاء بعض المصالح الهامة . . . ولكنها ربما
تعدل عن ذلك إذا ما عرضت عليها فكرتك .

سكتت « زينب » للحظات وقد أصابها شيء من حيرة
الأمل ولكنها عادت تقول لأصدقائها : على كل حال سواء
بقيت مع السيدة « بشرى » أم لا . . . فإنني أريدكم أن تأثروا
معي للتعرف عليها . . . ومن يدرى ربما أعود معكم إلى
المعسكر .

وأحسن الأولاد أن كلام السائق قد أثر على معوياتها .
وأنها سوف تشعر عميد من الارتياح لو أنهم صاحبوها خلال
هذه الريادة علاوة على ما كانوا يشعرون به من فضول لمقابلة

تلك السيدة التي طالما انتظروا ظهورها . . فأحياها خالد -
حسناً يا « زينب » سوف نصحبك لفترة قصيرة . . .

. . .

لم يتبادل الأولاد بقية الطريق غير كلمات محدودة ،
أما السائق فلم يتدخل في الحديث مرة أخرى ولم يسمع الأولاد
صوته إلا عندما وصلوا أمام فيلا صغيرة أبيض ، حينذاك قال
وهو يوقف السيارة : اسمحوا لي أن أسبقكم لكي أبلغ سيدتي
بوصولكم .

أسرع الرجل الحطى وراح يشب درحات السلم المؤدى
إلى الطابق الأول ثم يندق حرس الباب الخارجى . . الذى
فتحه بعد لحظات رجل طويل القامة . . نحيف القوام . .
نتم له السائق بعدة كلمات لم يسمعها الأولاد . . ثم توجه
إلى الداخل .

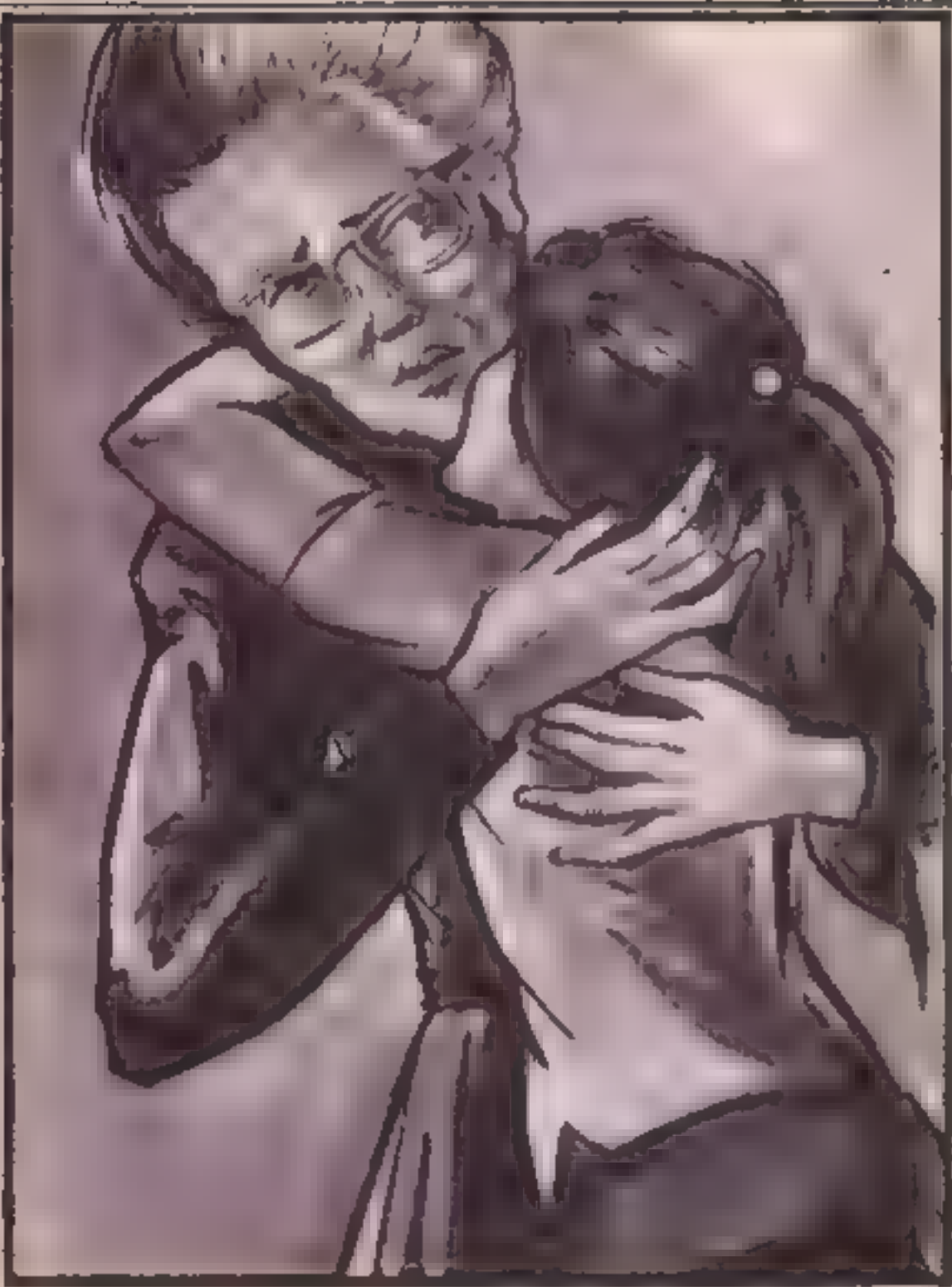
واستقبلهم الرجل بانتسامة عريضة قائلاً : أهلاً وسهلاً
مرحباً أنا « عريب أبو شعيب » سكرتير السيدة « بشرى » . .
وأضاف قائلاً : من منكم « زينب » ؟

أردادت سرعة دقات قلب « ريب » . . وهى تتبع الرجل
إلى الداخل . فهذه أول مرة تشعر فيها أن السيدة « بشرى »

وقع ملموس بعد أن مرت بها لحظات من اليأس تشككت
في وجودها على الإطلاق .

وفي ركن من أركان صالة فسيحة مؤنثة في ذوق رفيع .
وعلى كرسي فوئيل كبير كانت تحبس سيدة البيت . شعرها
أبيض يشوبه شيء بسيط من السواد . . تلس نظارة طبية
تدل على قصر شديد في النظر دقيقة الملامح . محيطة
القوام . . ترتدى فستاناً طويلاً رمادي اللون .
لم تتحرك من مكانها وهي ترى الأولاد قادمين نحوها .
ولكن وجهها كانت تعلوه ابتسامة هادئة .

وسيت « ريب » خجولها . واندفعت نحو السيدة التي
استقبلتها بأدراع مفتوحة وقبلتها في حضن وهي تقول : أهلاً
يا حبيبي كم أنا سعيدة بفائك أخيراً . ثم رفعت عينيها .
تنظر نحو الأولاد في استفسار . . فأجاب « ريب » على
استفسارها الصامتة قائلة : هذه « فلفل » وأولاد حانتها « خالد »
و « طارق » و « مشيرة » . وقد كانوا جميعاً حير عيون لي خلال
الأيام الماضية ، ولولا صداقتهم ووقوفهم إلي حاسي خلال تلك
الفترة لما احتملت التجارب القاسية التي مرت بي
صاغت السيدة « بشرى » الأولاد قائلة : أرحو أن



اندفعت السيدة « بشرى » نحو السيدة التي استقبلتها بأدراع مفتوحة وقبلتها في حضن

تعفروا لي عدم قيامي باستقبالكم عند باب البيت . . فإنتي
كما ترون سيدة مسنة لا أقوى على الحركة كثيراً .

دار الحديث بعد ذلك عن جمال الطبيعة في سوريا .
والحياة في المعسكر واعتدال الجو . . عندما قالت السيدة
« بشرى » لأمك أنك يا « زينب » تتوقين إلى معرفة السبب في
عدم ظهوري في المطار ، واختمائي طوال هذه المدة .

زينب : نعم . فقد اشعلت عليك . . وصادفتني من
جراه ذلك متاعب كثيرة .

السيدة « بشرى » : يؤسفني ما تعرضت له من متاعب
يا حبيبتي . . ولكنني اضطررت للاحتشاء حرصاً على سلامتك
زينب : من ماذا ؟

السيدة « بشرى » : من رجال عصاة خطيرة .
ولم يستطع « خالد » أن يكتف فصوله أكثر من ذلك فاندفع
يسأل السيدة « بشرى » وما علاقة « زينب » بهم ؟

سكتت السيدة « بشرى » للحظات وكأنها تسرح
الأحداث في مخيلتها . ثم قالت : منذ عدم تقريراً .
جاءني والد « ريب » صباح يوم وفاته . . وأبلغني أن حياته
في خطر ، وأنه يخشى على نفسه من رجال عصاة معينة .

وأنه قد صنى أعماله واشترى بثروته مجموعة من المصاع أعطاني
حراً منها لأحفظه عندي حتى يزول الخطر . . واتفقنا جيداً
على أن يحضر بقينها في اليوم التالي . ولكن لسوء الحظ شاء
القدر أن يلقي حتمه في حادث سيارة في نفس اليوم . . قبل أن
ينم ما كان يريد . . والعريب أنه لم يعثر في بيته على أي شيء .
ولم أعرف حتى الآن أين أختي بقية المصوغات

وهست « زينب » في حزن . مسكين والدي . . لم أكن
أعرف أنه كان يعيش في هذا الرعب والخوف .

فردت عليها السيدة في حنان : يؤسفني أشد الأسف
يا حبيبتي أن أحدد أحرارك ولكن ليس هناك مفر من الحوص
في الحديث عن طروقه حتى نصبحي على علم بكل شيء . .
لقد كان في بيني أن أسافر إلى مصر لأسلم لك سمى الأمانة
التي طنت في حوزتي . ولكن صحتي تدهورت . . وزاد على
المرض . ففكرت أن أنتظر حتى نهاية العام الدراسي لأدعوك
لزيرة سوريا . . واستلام ميراثك .

سكتت السيدة « بشرى » للحظات وقد بدا عليها التعب
ولكنها التفطت أنفاسها ثم عادت تقول وعلى وجهها ابتسامة
حانية : فلتنس الماضي بأحراره . . ولنظر للمستقبل ، لقد

أصبحت من الأثرياء الآن يا « زيب » فإن المصوغات التي
لدى تقدر بآلاف الجنيهات . . وإذا استطعنا العثور على بقيتها . .
فسوف يصبح لديك ثروة طائلة .

زينب . إننى لا أكاد أصدق أدنى . . كأننى فى حلم
لا أدرى متى أصبح منه .

ودفع الفضول « فلفل » إلى أن تسأل السيدة « بشرى » .
ولكن لماذا لم تتصلى بها طوال المدة السابقة ؟

واتسمت لها السيدة وعادت تقول : لقد سارت الأمور
على ما يرام حتى صباح يوم وصول « زيب » . . عندما اكتشف
« عبد العزيز » طريق المصادفة أن رجال العصاة قد بدأوا
يراقبون تحركاتى بعد أن فطوا إلى العلاقة التى كانت تربطنى
بوالد « زينب » . . ولم يكن أمامى فرصة للتمكيز ، « فزيب »
فى الطريق إلى سوريا لا أستطيع أن أسمعها من الحضور

وفى نفس الوقت لا أستطيع أن أذهب إلى المطار أو أرسل من
ينوب عنى لاستقبالها فى المطار خوفاً من أن يتعقبى رجال
العصاة ويمطوا إلى شخصيتها فيحاولوا إيذاءها . فآثرت
الاختفاء حتى يهدأ الجو .

خالد : ولكن لماذا تعرضين نفسك للخطر . . دون أن

تلقى رجال الشرطة ؟

ولم ترد السيدة « بشرى » هذه المرة على سؤال « خالد » . .
فقد بدا عليها الإرهاق الشديد . . فتولى سكرتيرها الإجابة
باليابسة عنها قائلاً : إن رجال الشرطة قد أحيطوا علماً بكل
شئ . . وهم الذين نصحبوا السيدة « بشرى » بالتزام الحذر .
أرجوكم ألا ترهقوها بمزيد من الأسئلة . . فإن صحتها لا تحتل
هذا المجهود . المهم الآن أن الحظر قد زال .

خالد : ولكن الخطر لم يزل ، فيبدو أن رجال العصاة
قد فطوا إلى مكان « زيب » ، فقد حاول أحدهم استدراجها
لمعرفة السبب فى حضورها إلى سوريا . .

وراحت « زينب » بمساعدة الآخرين تقص على السيدة
« بشرى » قصة الحطاب الذى وصلها من الرجل المجهول .
والحديث الذى دار بينهما فى معارة الشيطان . . وكيف أن
الرجل راح يسألها عم إذا كانت الأمانة قد وصلتها . . وأنها لم
تكفر تعرف معنى لسؤاله حينذاك ؟ ثم شرحت للسيدة « بشرى »
مخاوفها من أن يعاود الرجل المجهول - التصدى لها ،
وأعربت لها عن رعبها فى اللقاء معها حتى يأتى موعد سفرها .
لم تعلق السيدة « بشرى » وبان عليها التردد . وكأنها

لا تدري ماذا تقول . ولكن الأستاذ « عبد العزيز » قطع الحديث عندما مال على مخدمته قائلاً . بعد أن ألقى نظرة على ساعة يده . لقد حان موعد الحقنة ياميدنى فأحاته في ضجر : آه . . . لقد كنت قد نسيت موعدها تماماً . كم أكره هذه الحقن . ولكنى مضطرة لأخذها كل صباح

تحاملت السيدة « بشرى » على نفسها . . . وقامت من مكانها بمساعدة الأستاذ « عبد العزيز » الذى اعنى بسند ذراعها ليساعدها على النهوض من مكانها . . . ثم سارت وهى تتعكر عليه فى ثقاقل . . . وهى تقول بصوتها الضعيف . لا تقلقوا يا أولادى ، فسوف أعود إليكم بعد دقائق معدودة .

وما إن انتعدت السيدة « بشرى » ومعها مكرئيرها حتى راح « خالد » و « فلفل » ينهامسان . ولكنهما سكنا عن الكلام فجأة عندما سمعا « زينب » تقول : لقد نسيت فى غمرة انفعالى أن أشكر السيدة « بشرى » على هديتها اللطيفة

والتمت إليها « خالد » وعلى وجهه تعبير عريب يم على حظورة ما سيطرق به وقال هامساً . لا تشيرى إلى ذلك يا « زينب » . . . واقصرى كلامك على أسط الإجابات .

وسأله الفتاة فى دهشة وتعجب : وما السبب ؟

فلعل : اخفضى صوتك يا « زينب » وسوف نشرح لك السبب فيما بعد . . . عندما تعودين معنا إلى المعسكر .

زينب . أعود إلى المعسكر ؟ وما السبب فى هذا التحول المفاجئ فى تصرفكم ؟

فلعل : أرجوك يا « زينب » . . . أرجوك ، أن تنفذى ما نقوله لك الآن بلا أسئلة .

خالد : هل تشكين فى إخلاصنا لك ؟

فلعل : أرجوك أن تأخذى نصيحتنا فإياها لن نصرك فى شيء . . .

وما همس « خالد » : إنتى أسمع خطوات تقترب . سكنت « زينب » على مصض . . . وكتمت دهشها

وهى تعجب لتصرف أصدقائها الذى لم تفهم مرراً له وفى الحال بدأ « طارق » يتحدث فى موضوع آخر . . .

قائلاً . ما رأيكم أن نشترك جميعاً فى شراء هدية خالتي مشيرة . أنا شخصياً ليس لدى مانع . . . ما رأيك أنت يا « فلفل » ؟

فلعل : موافقة . . . عادت السيدة « بشرى » وهى تبحر قدميها على الأرض

حرّاً . . . وقد استندت إلى ذراع الأستاذ « عبد العزيز »
وانتفضت « زينب » تساعد على الجلوس في مكانها السابق .
بينما السيدة تتمتع بكلمات الشكر والامتنان . . وما إن استقرت
في مجلسها حتى قالت « لريب » : لقد أعرت لي يا صغيرتي
مذبرة ، عن رعنك في الإقامة معي حتى يأتي موعد
سفرك . ولكن يوسفى يا حبينى ألا أستطيع تلبية طلبك
فهناك أكثر من سبب يمنعنى من ذلك . . أولاً : أبى أحنى
أن يهبط رجال العصاة إلى وجودك معي . فينكدوا أبى
أعرف شيئاً عن ثروة أبيك . . فتعرض نحن الاثنين للمخطر
ثانياً : أبى أنوى السفر عدداً لقضاء بعض المصالح الهامة
وسوف أتغيب يومين أو ثلاثة .

وهنا قال الأستاذ « عبد العزيز » : وإذا كنت تحبين
العودة إلى المعسكر حوفاً من ذلك الرجل البدين فإنه لن
يضايقلك بعد الآن .

نظر « خالد » إلى أنة حاله ولسان حاله يقول : حمداً
لله ، فقد كهتبا السيدة « بشرى » لسبب في نفسها - مشقة
محاولة تزيير السبب لعودة « ربيب » معنا إلى المعسكر

السيدة « بشرى » : دعينا يا « زينب » من كل هذا

الآن ولتركز على ما هو أهم . على محاولة الوصول إلى المكان
الذى حبا فيه والدك بقية ثروته ألم يصلك منه أى خطابات
قل وعاته ؟

زينب : نعم وصلى خطاب منه قل الحادث يومين . .
ولم أكن أدري أنه آخر خطاباته .

السيدة « بشرى » : هل تذكرين ما جاء في الخطاب ؟؟
زينب . كل ما ذكره هو أنه كان خطافاً عريباً . .
وردت به بعض فقرات لم أفهمها .

السيدة « بشرى » . هل تذكرين هذه الفقرات ؟ ؟
مرعاً تكشف عن شيء يساعدنا في الوصول إلى مكان الثروة .
صممت « زينب » محاولة استرجاع ما جاء في الخطاب

ثم قالت : للأسف لا أستطيع أن أتذكر شيئاً منها .
السيدة « بشرى » : ترى هل احتفظت بهذا الخطاب ؟
زينب : نعم فابى أحتفظ بجميع خطابات والدى .

السيدة « بشرى » : هل هو معك هنا ؟
زينب : لا . ولكنى أستطيع أن أرسل في طلبه .
إذا كنت تعتقدين أن له أهمية خاصة .

والتفتت السيدة « بشرى » إلى سكرتيرها قائلة . احصر

ورقاً وقلماً يا « عبد العزيز » حتى تكتب « زيب » خطاً إلى
عمتها .

ورفعت « زيب » عيها تنظر إلى « فلفل » وهي لا تدرى
ماذا تفعل وقد ببل الحديث الذي دار مد لحظات . . كل
أفكارها . . وجعلها في حيرة من أمرها . . فاحتلظ عليها
كل شيء . . ولكن « فلفل » أشاحت بوجهها إلى الساحة
الأخرى . . أما « خالد » فلم يرفع عيها عن الأرض .
متعادياً النظر إليها على الإطلاق ولم يكن أمامها في النهاية
غير أن تفعل ما تريده مضيفتها .

لم يغب الرجل لحظات عاد بعدها وفي يده ما أمرته به
محلومته . . وبدأت « زيب » في الحال تكتب خطاً إلى
عمتها . وكم كان براودها أن تشتكى لها ما تعابه مد وصوها
والحيرة التي وقعت فيها . هم نعد تعرف الصديق من العدو
ولكنها آثرت ألا تثير قلقها .

لم تستغرق كتابة الخطب أكثر من عشر دقائق . انتمض
بعدها « خالد » واقعاً وهو يقول . « سمحي لنا يا سيدتي بالانصراف
الآن فإنا نريد القيام بحولة سريعة في شوارع دمشق ثم
التفت إلى « زيب » وسأها وكأنه لم يطلب منها مد لحظات

أن تعود معهم إلى المعسكر . هل ستأتين معنا يا « زيب » ؟
وأسرع « طارق » يرد باللبابة عنها : طبعاً ستأتين معنا
حتى لا يهونها الفرار بيع المشوية التي ستناولها على العشاء .
واتسمت « زيب » رغم ما تعابه من كآبة ثم قالت :
إنتي لم أفكر في أن أصيب هذه الأكلة الشهية . هذا إذا لم يكن
لديك مانع يا خالتي « بشرى » .

السيدة « بشرى » ليس لدى مانع على الإطلاق
يا صغيرتي فكل ما أرحوه هو أن تقضي وقتاً طويلاً مع
أصدقائك . وسوف أتصل بك فور عودتي من السفر .
وعلى كل حال لو احتجت لشيء . . أو وصلتك رد من عممت
فاتصلي بي في الحال وسأرشدك إلى التصرف السليم
ثم لتفت إلى الأولاد قائلة . أرحوكم جميعاً أن تحافظوا
على سرية الحديث الذي دار بين الآن . وبلا تعرضت
أنا و « زيب » لمخطر . ورمما تعرضتم له أنتم أيضاً
خالد . اطمئي يا خالتي « بشرى » فإنا لن نعيد حرفاً
واحداً مما سمعناه .

قال الأستاذ « عبد العزيز » « لزيب » : خذي فقط هذه
الورقة التي كتبت لك عليها رقم تليفوني لكي تتصلي لي

فور وصول رد من عمك واعلمى أننى سأحصر إليك
بمضى إذا ما أرادت السيدة « بشرى » مقابلتك . . وأن
بى شخص آخر يحاول إيهامك بأنه من طرفها . . كادب
مجادع . . يحاول الإيقاع بك . وعلى ذلك إذا وصلتك أى
رسالة أو مكالمة تليفونية . . من أحد غيرى . . فاتصلنى على
الفور وسوف أتولى أنا كل شئ بعد ذلك .

صافحت السيدة « بشرى » الأولاد ثم قلت « زيب »
فى حنان . ولكنها لم تستطع لضعفها وثقل حركتها أن تصاحبهم
حتى الباب الخارجى .



ابتعد الأولاد عدة
خطوات عن المنزل . . عندما
نوقفت « زيب » لتلقى نظرة
أخيرة عليه . . وإذا بها تلوح
تجاهه . . والنفت الآخرون
يتابعون نظراتها . ليفاجأوا
بالسيدة « بشرى » تقف فى
الشرقة العلوية وإلى جانبها
الأستاذ « عبد العزيز » .



فعل

شفت « فعل » ثم التفت إلى « خالد » هامة
كيف استطاعت السيدة « بشرى » أن تعلق درحات السم
إلى الطابق الثانى مما لا يريد عن دقائق معدودة رغم طء
حركتها الشديد ؟ !

زيب : ما العربى فى ذلك ؟ إننى لا أفهم موقفكم
مها . ولا أحد تبريراً لتحذيراتكم أثناء ريارتنا لها .
خالد . انتظرى قليلاً يا « زيب » وسوف شرح لك

كل شيء . . . هيا بنا الآن نحس في أحد المقاهي لسائق
الموضوع في هذوه .

في ركن من أركان مقهى صغير جلس الأولاد منهمكين
في الحديث . . .

فلفل : بحر نشك في شخصية السيدة التي قالها
اليوم

خالد : هذا هو بيت القصيد . . . إننا نشك في أنها
السيدة « بشرى » على الإطلاق .

طارق : إني لم أشعر بالارتياح إليها منذ الوهلة الأولى .
وأحست « ريت » أن أصدقاءها على وشك أن يبددوا
شعور الاستقرار الصبي الذي لم تحسه قبل اليوم ، فقالت
في انفعال : ولماذا لم أحس أنا شيء من ذلك ؟

فلفل : لأنك في عمرة سعادتك بلقاء مضيفتك بعد
طول انتظار ، ودهشتك عند سماع أخبار الثروة التي هبطت
عليك لم تقطعي إلى بعض الأشياء البسيطة التي أثارت
شكوكنا بالرغم من شعرها الأبيض وصوتها المرتعش الضعيف
والهالات السوداء التي كانت تحيط بعينها . . . والتي بدت



قالت « فلفل » هامة : كيف استطاعت السيدة « بشرى » أن تصعد اسم

في دهائن معدودة ؟

واضحة من تحت زحاح نظارتها السميكة . فإن يديها
كانتا خاليتين من التجاعيد . . والمعروف أن معالم السن تظهر
على اليدين مثل الوجه تماماً .

مشيرة : وكيف يكون هناك هذا التناقض .

خالد : تحليل من المساحيق استطاعت أن ترسم هذه
أحالات . ثم وضعت على عيبيها تلك البطارة الطيبة بحيث
يطهر اللون من تحتها . . وفي نفس الوقت يصحح من الصعب
اكتشاف زيفها . .

فلعل . وما يكمل الصورة أيا كانت تصنع شعراً
مستعدراً ولو أني لم أعر ذلك التماثلاً في أول الأمر . لأنني
عريت ذلك إلى كبر سنها وسقوط شعرها . ولكي أشك الآن
في أنها كانت تضعه لتخفي شعرها الأصلي .

فلعل : وهناك شيء آخر في منتهى الأهمية لقد
كانت تلبس حذاء ذا كعب عال وهو شيء عرس في مثل
سب . إلا أن الأمر الذي أثار شكوكي هو تصرفها .
فعندما لمحتني أنظر إليه حاولت أن تعطي قدميها بطرف
ثوبها الطويل .

خالد : والذي يؤكد كل هذا هو . . أنها استطاعت

أن تصعد إلى الطابق الثاني . . ونحن لم نتعد بعد عن البيت
عدة خطوات . . أي في أقل من دقائق معدودة .

فلعل : إن الشواهد جميعها تدل على أن السيدة التي
قابلناها ليست السيدة « بشرى » بل سيدة أخرى حاولت
انتحال شخصيتها .

خالد : وهي بالتأكيد سيدة متوسطة العمر .

أحست « زيب » كأن أحداً يضغط على رقبتها .

فبسمها من السفس ونوقف تمكيزها وكأنه قد أصابه الشلل
فهم تعد تدرك شيئاً مما يخبرني من حولها . وشعرت بالدموع
تتجمع في عيبيها . وراحت تسائل نفسها : ترى هل سينتد
الهدوء النسبي الذي أحست به لأول مرة مد وصولها إلى
سورنا ؟ إياها لم نشعر بالأمان حقاً إلا عندما قابلت تلك
السيدة الفاضلة ورأتها وتحدثت إليها وعرفت أنها
حقيقة واقعة . . وليست مجرد خيال . ولكنها لم تدع اليأس
يتملكها فسألت « خالد » وكأنها تتحدى النتائج التي توصلوا
إليها . إذا صحت استنتاجاتكم وكانت شكوككم في محلها .
فكيف نفسر تأكيد رجال الشرطة بأن الحطاب الذي وصلني
مرسل من قبل السيدة « بشرى » . .

سكت « خالد » للحظات ثم أحياها : لا أحد تفسير
لذلك . ولكنى متأكد من شيء واحد وهو أن هذه السيدة
ليست السيدة « بشرى » .

طارق : وما يدعو للتأمل . . أن تلك السيدة قد ادعت
أن والد « زينب » قد أعطاها في اليوم السابق لوفاته جزءاً
من المحوهرات إلا أنها لم تعرضها عليها مع أنها دعنها إلى سوريا .
كما تقول ، لكي تسلمها إليها .

زينب : ربما لم نشأ أن تعرضها على في حضوركم .
حرصاً على سرية الموضوع .

طارق : وأين هي السرية التي حافظت عليها ، لقد
قصت القصة أماماً جميعاً وهي لا نعرفها معرفة جيدة .
فمن أدراها أننا لسنا مرسلين من قبل رجال العصابة التي
تحكى عنها . وحتى لو أن ذلك لم يخطر ببالها . فهل من
الحصافة أن تصرح بهذه المعلومات الخطيرة أمام مجموعة من
الأولاد . . لا تعرف ما إذا كانوا سيكتفون السر . أم سيحكمون
ما دار أمامهم لكل من هب . . ودب .

سكتت « زينب » وقد بدأت الصورة تتضح أمام عينيها .
وبدأت تدرك أنه ربما كان هناك شيء من الصواب في استنتاجات

أصدقائها . وتساءلت هذه المرة بصوت أقل حدة وأكثر
ضعفاً : وإذا كان كلامكم سليماً . ولم تكن تلك هي السيدة
« بشرى » . فلماذا قالت إن والدي قد ترك معها جزءاً من
المجوهرات . وقد كان من الممكن أن نستولى عليها دون أن
نعرف .

فلعل . لأنها أرادت أن تثق بها ثقة عمياء . . عندما
تدركين أنها قد أطلعتك على شيء لم يكن لك به علم وعندما
تعرفين أن والدك كان يأنس على أسراره وممتلكاته .

خالد هناك شيء واحد ربما كان صادقاً في كلام
تلك السيدة وهو أن يكون والد « زينب » قد ترك ثروة
كبيرة . . وأن هناك عصابة تحاول الحصول عليها إن تلك
السيدة . ولتطلق عليها اسم السيدة « س » مثلها مثل الرجل
الذي نريد أن نستدرج « زينب » في الحديث حتى
تعرف مدى المعلومات التي لديها في هذا الصدد . ولكنها
كانت أدكى منه . فقد عرفت منها أن والدها قد أرسل لها
خطاباً قبل وافته بالأم وأنها لم تفهم بعض فقراته . وأيقنت
السيدة « س » حينذاك أن هذه الفقرات لا بد تتعلق بالمكان
الذي أحى به ثروته . فحفظتها وترسل خطاباً إلى عمها تطلب

منها إرسال تلك الرسالة .

طارق . ولكنها عجت في الوصول إلى هذه المعلومات
سدهء دون إثارة انتباه أحد . فصل اتحالفها لشخصية السيدة
« بشرى » .

مشيرة : وهذا تنصلت من دعوة « ريب » للإقامة معها
ولو يوماً واحداً .

ورغم شعور اليأس الشديد الذي تمكك « زينب »
إلا أنها حاولت للمرة لأخيرة الدفاع عن مضيقها قائلة : إنها
محققة في خوفها من أن أقم عدها . خشية أن يراى أحد من
رجال العصاة . . . فهي سيدة مريضة مسنة لا تتحمل أى
تجارب قاسية .

خالد : أولاً هي ليست عجوراً وليست مريضة .
وعندما ادعت أنها ذاهبة لأحد الحقنة كانت تتدبر أموراً
مع ذلك المدعو « عبد العزيز » واعتقدى أنها تركتكم تعودين
إلى المعسكر لأنها متأكدة أن السيدة « بشرى » لديها معلومات
عن ثروة أبيك وأنها سوف تحاول الاتصال بك قبل سفرك
تطلعك عليها . . ولذلك كان نقاؤك في المعسكر أمراً ضرورياً
فقد فشل رجال العصاة في معرفة مكان السيدة « بشرى »

أو الحصول منها على أى معلومات . وبالتالي لم يبق أمامهم
غير انتظار أن تنصل هي بك .

لفل . ولتحقيق هدفهم وضع رجال العصاة محططاً
معيماً أولاً حاولوا إيهام « زينب » أن السيدة « س » هي
السيدة « بشرى » وأن أى شخص آخر يحاول الاتصال بها
هو عميل من عملاء العصاة وعلى « ريب » أن تبلغ السيدة
« س » بكل ما يدور حتى يضمنوا وصول المعلومات إليهم
بلا عناء أو مخاطرة .

طارق : وعندما عشت تلك اليد الخفية بأمتعتنا كان
الهدف هو العثور على أى أوراق أو مكاتبات تدل على مكان
الثروة أو على الأقل مكان السيدة « بشرى »

مشيرة . هناك شيء آخر تذكرته الآن وأحد في منتهى
الغرامة .

زينب : وما هو ؟

مشيرة . تعليق الأستاذ « عبد العزيز » على قصة الرجل
الدين . فقد التفت إليك قائلاً بلهجة الواثق . « لا تخشى
شيئاً . . . فل بصايقتك هذا الرجل مرة أخرى » ترى هل يعنى
ذلك أنه يعرف الرجل ، وإذا كان هذا الافتراض سلباً

فهل هو شريك أم عدو لم ؟

خالد : هذا ما سيتضح فيما بعد .

فلفل : والذى . . يؤكد بشكل قاطع أن السيدة

« س » حاولت انتحال شخصية السيدة « بشرى »

هو أنها لم تشر خلال المقابلة إلى الهدايا التي وصلت « زينب » .

ولو أنها هي التي أرسلتها . . لامتصرت عما إذا كانت قد أعجبتها . .

زينب : ربما غاب عنها أن تسألني .

خالد : لم يعب عنها . . لأنها لا تعرف شيئاً عن أمرها .

طارق : إذن فهذا يعني أن الكتب والطوايع هي الشيء

الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « بشرى » .

مشيرة : وعلى ضوء ما تكشف أمامنا اليوم يتضح السبب

الذى دعاها إلى الامتناع عن ذكر اسمها أو إرفاق رسالة مع

هديتها . . لقد كانت تتوحي منتهى الحيلة والحذر .

فلفل : إذا كانت مجموعة القصص . . ودفتر الطوايع

هو الشيء الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « بشرى »

فلماذا لا تكون قد أحفت بين طيات إحداها رسالة إليها ؟

وهنا انغصص « طارق » واقفاً وهو يقول فى انفعال شديد :

لقد اكتشفت السر . . لقد اكتشفت السر .

وشده « خالد » من ذراعه ليرغمه على الجلوس مرة أخرى

قائلاً : أهذا يا « طارق » فإبك تلفت الأنظار إليها .

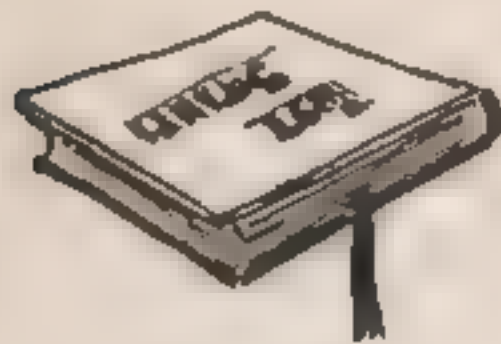
طارق : لن أستطيع أن أهذا قبل أن أتأكد مما أقول .

ولكنى لا أدري إلى من أستطيع اللجوء .

خالد : إلى رجال الشرطة . . إلى نائب مدير المباحث

الذى سبق أن اتصل به الكاتب « يوسف » فإن لديه علماً

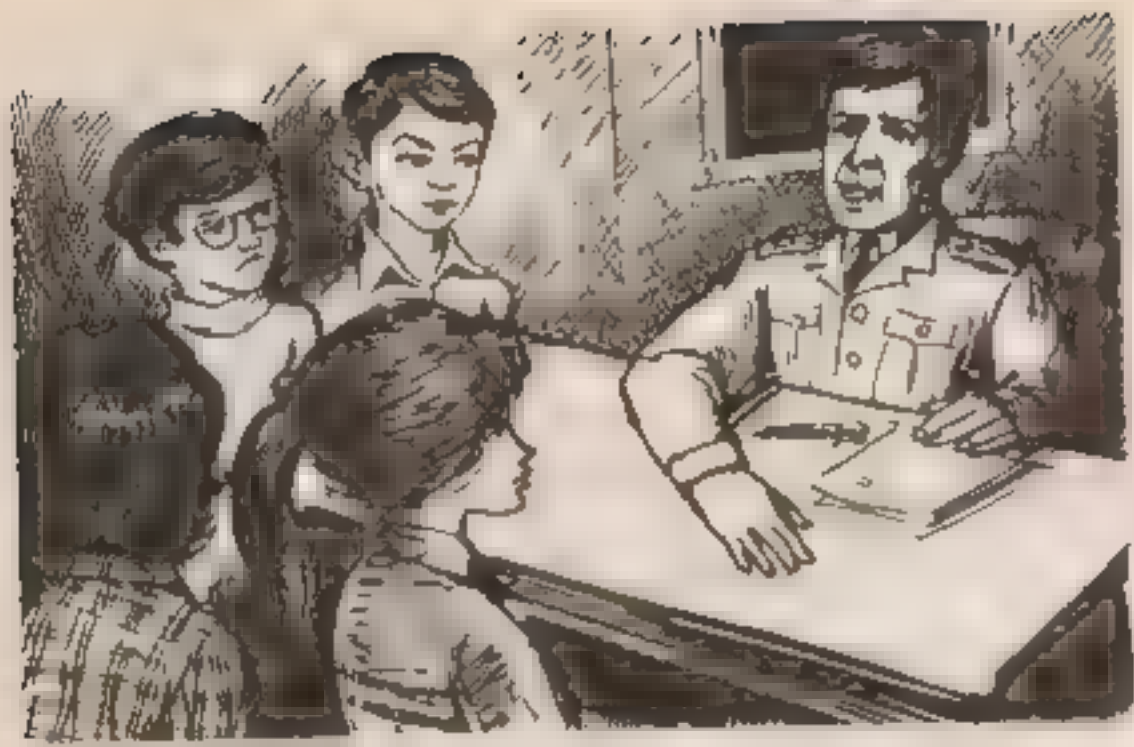
بالموضوع منذ بدايته .





ترك الأولاد المقهى ..
واستوقف «خالد» إحدى
سيارات الأجرة .. وطلب
من السائق الذهاب بهم إلى
إدارة المباحث .
وهناك توجهوا إلى مكتب
الاستعلامات لكي يطلبوا
مقابلة نائب رئيس الهيئة .
واستقبلهم العقيد

«سلمان» رغم صيق وقته .. وصعظ العمل في ساحة حلق
وتواضع . فقام من على مكتبه يصافحهم الواحد بعد الآخر
ثم قال : لقد ألقى مدير مكنتي أنكم تريدون مقابلة شخصياً
وهنا قالت «ريب» بصوت يكاد لا يسمع من فرط
حمليها : أنا زيب فكري . فاستمع الرجل وأجاب أهلاً
وسهلاً .. ماذا تريدان يا «زينب» ؟
وتلصحت الكلمات على شفها . ولم تدر من أين تبدأ



حكايتهما . فأسرعت «فعل» لمحدثها قائلة : لقد حدثنا إيلث
من طرف الكنتس «يوسف» المدرب الرياضي في معسكر الحبل
لم يظهر على وجه الرجل أى تعبير . وكان الاسم لا يعنى
بالسنة له شيئاً ثم قال : إني لا أعرف أحداً بهذا الاسم .
خالد كيف لا تعرفه . لقد اتصل بسيادتك أكثر
من مرة بشأن موضوع السيدة «بشرى» .
الضابط : ومن هي السيدة «بشرى» .. إن أحداً لم
يتصل بي بشأن سيدة بهذا الاسم .
وهنا هت «فعل» من مكانها قائلة في انفعال : لقد

أكد لنا الكابتن « يوسف » أكثر من مرة بأنه يتصل بنائب رئيس المباحث .

الرجل : أؤكد لك يا صغيري أنه ليس هناك نائب لرئيس الهيئة غيري . . وأنه لم يتصل بي أحد باسم الكابتن « يوسف » أو بشأن سيده تدعى السيدة « بشرى » .

ونظر الأولاد إلى بعضهم البعض وقد عقدت المفاجأة ألسنتهم . . وأخيراً قال طارق : إني لم أعد أفهم شيئاً . .

وهنا قال الرجل بصوت رزين : أرحوكم أن نهدهوا قليلاً . .

وأن تحكوا لي القصة من أولها ثم رفع سماعة التليفون . . وأدار رقماً . . ثم قال مخاطباً الطرف الآخر من الخط : أرحوك

يا « غسان » أن تسأل جميع رؤساء الإدارات عما إذا كان

أحد باسم الكابتن « يوسف » من معسكر الحبل قد اتصل

بهم بشأن امرأة تدعى السيدة « بشرى » ، ورد على في الحال . .

ثم أضاف موحهاً حديثه للأولاد : الآن أرحو أن نبدأوا في

سرد القصة من أولها .

تولى « خالد » بصفته أكبرهم سناً هذه المهمة . أطلع

الرجل على كل ملاحظاتهم واستنتاجاتهم بالتفصيل .

وفي هذه الأثناء رن جرس التليفون فرفع الرجل السماعة

ووصعها على أذنه لحظات ثم قال : حسناً وهو كذلك . أرجو أن تحضر إلى مكنتي لتدون بعض الأقوال . ثم التفت إلى الأولاد قائلاً : يوسفني أن أبلغكم أنه يبدو أنكم قد وقعتم فريسة لوهم كبير . . لقد أحسنتم صنعاً بالالتجاء إلى الشرطة . فقد اتضح من الاستفسار المبدئي الذي أجرى الآن أنه لم يتصل برجال الشرطة أي شخص من المعسكر ، وليس لدى أي من المسئولين علم بالموضوع الذي تتحدثون عنه . واندفعت « زينب » تقول : وماذا يعني ذلك ؟

العقيد سلمان . . لست متأكداً تماماً . . ولكنه قد يعنى

أن الكابتن « يوسف » قد غرر بكم .

لم يستطع أي منهم أن ينطق بحرف واحد . . فقد عقدت

الدهشة ألسنتهم . وأدهلتهم المفاجأة .

وأخيراً استطاعت « مشيرة » أن تقول : إني لا أستطيع أن

أصدق أذن . . لا بد أن هناك خطأ ما .

العقيد سلمان : يعز على أن أؤكد لك أن احتمال

الخطأ بعيد .

زينب : ولكنه كان لطيفاً جداً معي . . دائم الاهتمام بي

. . وهو الذي حجز لي تذكرة العودة إلى القاهرة بعد غد غد

ما شعر بمدى التوتر الذى أعانيه فى المعسكر .

ومرة أخرى اتصل العقيد « سلمان » بمدير مكتبه وطلب منه الاستئجار من شركة الخطوط الجوية المصرية عما إذا كان قد تم حجز تذكرة العودة « لربى » على الطائرة المسافرة إلى القاهرة بعد يومين .

بدأ المخبرون الأربعة يصفون من هول المفاجأة بالتدريج . . فأخذوا ياقشون احتمالات الموقف بعمق ودكاء . والعقيد « سلمان » يستمع إليهم فى صمت . . فس عادة رجال الشرطة حس الاستماع ثم استقصاء الحقائق قبل اتخاذ أى قرار أو إجراء . ولكنهم أدهشوه بمطقتهم حتى أنه قال فى تعجب : إبنى لا أكاد أصدق أنكم رغم صغر سكم تتمتعون بهذا القدر من قوة الملاحظة وعمق التحليل

وهما قال « طارق » : أعتقد أنى قد اكتشفت مكان ثروة والد « زينب » . واندفع الأولاد يقولون فى صمت واحد وأين هى ؟

طارق : فى طوايع البريد .

ران الصمت للحظات على الحجرة . عاد طارق يقول بعدها : لقد اكتشفت الأمر على أثر ملاحظة من « فلفل »

فلفل : منى أنا ؟

طارق : نعم . ألم تقولى . . بما أن الشئ الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « شرى » هو مجموعة الطوايع والقصص . . فلا بد أنها قد أخذت بداخلها رسالة لها .

فلفل : نعم .

طارق : وقتها فقط تذكرت أن المجموعة تصم عدداً من الطوايع العربية القديمة . وبما أنى أعرف بحكم هواية جمعها ، أن هناك بعضاً منها يباع بآلاف الجنيهات ، فقد قلت لهنى لماذا لا تكون هذه الطوايع هى الشئ الذى وضع فيها والد « زينب » ثروته ؟

وهما قل العقيد « سلمان » : إبنى مدهش حقاً من دكانكم . واعتقد أن استنتاجكم قد يكون له نصيب كبير من الصحة . ولكننا لن نستطيع التأكد من ذلك إلا عندما نعرض هذه الطوايع على خبير فيها أين هذا الدفتر الآن ؟ طارق : ها هو ذا معى . . فقد أعطته « زينب » لى

عقب وصوله . عندما عرفت أنى أهوى جمع طوايع البريد . وقد أحضرته معى لكى أصيب إليه مجموعة جديدة . . وعلى أثر ذلك استدعى العقيد سلمان خبيراً فى الطوايع

وفي انتظار وصوله تساءلت زينب . ترى من كان ذلك الرجل
البدني الذي قابلني في مغارة الشيطان ؟

فلفل : لا أعتقد أنه شريك للسيدة « س » . فوجود
« يوسف » داخل المعسكر وحصوله على ثقة « ريب »
الكاملة لم يجعل هناك داعياً لإرسال شخص آخر لمحاولة الحصول
على معلومات منها .

طارق : ولكن السيدة « س » وأعواسها يعرفون ذلك
الرجل . لأنه لم تبد عليهم الدهشة عندما سمعوا قصته
بل إن المدعو « عبد العزيز » أكد « لريب » بكل ثقة أنه
لن يضايقها مرة أخرى .

خالد : وإذا وضعنا في الاعتبار أن الرجل البدني
قد أكد لشريكه أنه سوف يحاول مقابلة « زينب » مرة
أخرى . . ولكنه لم يظهر ألا يعني ذلك أن أعوان السيدة
« س » ربما استطاعوا التعرف على شخصيته والوصول إليه
وإيقاعه عند حلقه .

فلفل : بعد أن فطنوا إلى شخصيته من الأوصاف التي
أعطاهها لم الكائن « يوسف » نقلاً عن كلام « زينب »
وصل الحبير بعد حوالي نصف ساعة . وبدأ على الفور

في فحص مجموعة الطوابع مستعيناً بعلمة مكمرة .

وهجأة قال في انفعال : هناك ثلاثة طوابع ، يفدر ثمنها
بما يزيد عن خمسة عشر ألف جنيه .

وصرخ « طارق » في انفعال وقد سى أنه في مكتب
حكومي : ألم أقل لكم إن الثروة في هذه الطوابع . لقد كنتم
تسخرن مني دائماً لشعني بهذه الهواية . ولكن أظن أنه
اتضح لكم الآن أن هذه الهواية كانت لها فائدتها وأنها كانت
سبباً في كشف سر هذا اللغز المحير .

• • •

كانت الساعة قد قاربت الثالثة بعد الظهر عندما خرج
الأولاد من مكتب العقيد « سلمان » بعد أن تأكدوا أنه لم يتم
أي اتصال بمكتب المخطوطات الحوية التابع لشركة مصر للطيران
بشأن حجز تذكرة « لزينب » .

• • •

وما إن وصلوا إلى المعسكر حتى توجهوا على الفور إلى
لشاليه الذي يرل فيه الكائن « يوسف » لتفديد الخطة التي
رسمها رجال الشرطة والتي كانت تقضي بأن يشعروهم بأن
لقاءهم مع السيدة « س » كان ناجحاً . . وأن الحدة

قد انطقت عليهم . فيصمتم أفراد العصاة إلى أن حصصهم
تسير على ما يرام . . فلا يقطعون إلى الكمين الذي أعد لهم .
استقبلهم الكائن « يوسف » باهتمامه المعهود قائلا
أهلا وسهلا بأصدقائي ثم أضاف موجه حديثه إلى « ريب »
يا سعداء بعودتكم إلى المعسكر يا « ريب » ورغم ذلك
فربي أتساءل عن السبب فيها ؟ ألم تحدث السيدة « بشرى » خير ؟
ريب : إنها خير والحمد لله وقد رحبت بفكرة إقامتي
معهما لولا أنها سوف تضطر بدسار لعدة أيام وعلى كل حال بعد
أن فلتت يوم . أعد أحشي شيئا وسوف أتق في المعسكر حتى
نهاية المدة المقررة لي

وبدا الارتياح على وجه الكائن « يوسف » . ولكن
الأولاد كانوا يعرفون سببه في هذه المرة .

ستسيطر المحررون لأربعة في صباح اليوم الثاني فتعويبات
مرتفعة بعد قليل سيدأول في تنفيذ الحطة المرسومة
سب « ريب » و « قلندل » إلى استمعون العمومي المدقق
بالمعسكر بسم نوحه « خالد » و « طارق » و « مشيرة »
مراقبة تحركات الكائن « يوسف » و « أمبار فتحي » حتى



ومجاة قال الخير بالفعال : هناك ثلاثة طوايح يفكر فيها ما يزيد على
خمسة عشر ألف جنه

تلك اللحظة لم يكن من الواضح . . هل هي فعلاً شريكة
الرجل البدين أم لا . .

أدارت « فلفل » قرص التليفون تطلب الرقم الذي أعطته
السيدة « س » « لزيب » وما إن سمعت الحرس حتى دفعت
الساعة إلى صديقتها وهي تهمس قائلة : هيا يا « زيب »
ولا تتلجلجي في الحديث حتى لا يرتابوا في الأمر .

وأخيراً رفعت الساعة من الجانب الآخر . ووجدت
« زيب » نفسها مصطرة للقيام بالدور الذي رسم لها .
فاستجمعت شجاعتها وسألت بصوت هادئ وديع : السيدة
« بشرى » موحودة ؟ هل أستطيع التحدث إليها ؟ أنا « زيب »

سكنت للحظات في انتظار الرد . وقلها يلقى بشدة
و « فلفل » إلى جانبها تمسك بيدها لتشد من أزرها . . وعادت
« زيب » بحجب المتحدث على الطرف الآخر من الخط :

حالتى « بشرى » كيف حالك ؟ أنا بخير والحمد لله . إنى
أريدك فى أمر هام جداً . . لا . . لا أستطيع شرحه لك
بالتليفون . . ألا تستطيعين الحضور إلى هنا ؟ . عبد الكوخ
المهجور الذى يقع على مشارف الجبل . سوف أنتظرك الساعة
الحادية عشرة . ثم وضعت الساعة .

تنفست « زيب » الصعداء وهي تشعر بأنها قد أتمت
مهمة ثقيلة على نفسها ثم سألت « فلفل » : ماذا سافعل
الآن ؟

فلفل : سوف نتصل قبل أى شئ . بالعقيد « سلمان »
لنبخه أن الأمور تسير حسب الخطة .

. . .

فى الحادية عشرة إلا ربعا كانت « زيب » تسير مع
« فلفل » نحو الكوخ المهجور الذى يقع على مشارف الجبل . .
وأمامه كانت تقف السيدة « س » شعرها الأبيض وثوبها
الطويل وهي تستند إلى ذراع الأستاذ « عبد العرير » فى ضعف ،
وما إن رأت « زيب » حتى سألتها : ماذا حدث « يا زيب » .
ما هو الأمر الخطير الذى طلبت من الحضور من أحله ؟
زيب : لقد اكتشفنا مكان ثروة ألى ؟

وايدفع الأستاذ « عبد العرير » يسأل : أين ؟ وكيف ؟ .
وتذكرت « زيب » كلام العقيد « سلمان » عندما
أوصاها بأن تعطى الفرصة للسيدة « س » لكي تتولى زمام
الموقف حتى تشعر بأنها هى التى استخلصت منها المعلومات
التي تريدها . فقالت : ألا تذكرين دفتر الطوابع الذى

أرسلته لي فور وصولي إلى المعسكر ؟

سكتت السيدة « س » لحظات ثم قالت : نعم أذكره
وهي تدخلت « ففعل » في الحديث قائلة : لقد أخذنا
الدفتري ودهننا لتسديل بعض الطوايع لدى أحد المحال المتخصصة .
ولكن صاحب المحل فاجأنا بقوله إن الدفتري يضم مجموعة نادرة
من الطوايع وأنها تقدر بآلاف الجنيهات .

زينب : حينذاك أدركت أن هذا الدفتري لابد كان
يخص والدي وأنت أرسلته إلي دون أن تدري أنه قد وصع
بقية ثروته في هذه الطوايع .

السيدة « س » : فعلاً .. فعلاً .. هذا ما حدث
بالضبط ..

فسأها الأستاذ « عبد العزيز » في قصة لم يستطع إحقاقها
وأين هذا الدفتري الآن ؟ لماذا لم تحضر به معك ؟

زينب : لقد أخذه مني الكابتن « يوسف » .

وبدا على وجه الأستاذ « عبد العزيز » الارتياح .

إلا أن هذه الراحة لم تدم طويلاً فقد لحقته « زينب » بقولها .
ولكنه أمرني ألا أبلغ أحداً بأمر الطوايع وخاصة أنت يا حالي .
حتى لا أثير قلقك ولكني لم أقنع بكلامه .

وبدا القلق على وجه السيدة « س » وزميلها . ولكنها
سيطرت على مشاعرها وسألت : زينب . وأين الكابتن
« يوسف » الآن ؟

فلعل : لقد تركناه بعد حقائه للسفر في مهمة عاجلة .
يعود منها غداً أو بعد غد .

وهنا التفت « عبد العزيز » إلى السيدة « س » وقال لها
في انفعال : يبدو أن الأمر لا يحتمل التأجيل .. وأنه يحاول
اللاعب على الحبلين .

السيدة « س » : هيا بنا إلى هناك فقد استطيع اللحاق به
قبل خروجه .

وبشاط عريب أسرع السيدة « س » الحظي نحو
المعسكر عندما اختلست لفلل النطر إلى صديققتها وانتمت
وفي نفس الوقت كان « خالد » قد بدأ مهمته فأبلغ
الكابتن « يوسف » وشرح له قصة طوايع الريد . وكان رد فعل
الرجل كما توقعه المحررون الأربعة بالضغط . فقد سأل في انفعال
لم يحف سه على « خالد » : أين هذه الطوايع الآن ؟
خالد : لقد تركتها في الشاليه .

واندفع الكابتن « يوسف » يقول في حدة : وكيف

ترك شيئاً بهذه الأهمية ملقاً بهذا الإهمال في الشاليه ؟ ..
أذهب لإحضاره على الفور .

وأحس الرجل أنه قد اندفع أكثر من اللازم .. فحاول
السيطرة على مشاعره

وأحس « خالده » أن المريسة قد وقعت في المصخ فقال
في برائة : سوف أذهب لإحضاره . وألحق بك في الشاليه
الذى تقيم به .

الكابتن يوسف : حسناً ، سأكون في انتظارك .

أسرع « خالده » بأخذ الدفتر الذى لم يكن يصم غير
مجموعة لا قيمة لها من الطوابع ثم حمل حقيبة أمتعته الفارغة
وأسرع نحو الشاليه الذى يقيم به الكابتن « يوسف » .

وهناك ترك الحقيبة على مقربة من الباب حتى يبدو للقادم
نحو الشاليه أن صاحبه على وشك السفر . ثم دخل ليحدد
الرجل في انتظاره على أحر من الجمر .

لم تمض عدة دقائق حتى وصلت « فلعل » ومن معها
إلى الشاليه الذى يقيم به الكابتن « يوسف » وما إن اقتربت
من الباب حتى بدأت تسعل بشدة لتعطى ابن حالتها الإشارة
لمتفق عليها . وعرف « خالده » أن اللحظة المحرحة قد حانت

فقال بصوت عال : لماذا حذرت زينب من إبلاغ السيدة
« بشرى » بأمر الطوابع ؟ ! وما الذى يدعوك إلى تركها اليوم
والسفر إلى القاهرة بدون سابق إنذار ! !

نظر إليه الكابتن « يوسف » وهو لا يفهم معنى لهذه
الأسئلة . وفي نفس الوقت فوجئ « بعبد العزيز » بدخول
الشاليه ومن حلقه السيدة « س » التى قالت له في هدوء
مصطنع . أتخبر الفتاة من إبلاغى بأمر الطوابع ؟

فأجابها الكابتن « يوسف » في ذهول : أنا

فلعل : نعم حذرتها من إبلاغ الخالة « بشرى » ولكننا
لم نأخذ بنصيحتك .

السيدة « س » : وتنوى السفر إلى القاهرة ؟

الكابتن « يوسف » : أنا ؟ هذا غير صحيح ..

خالده : ولكى سمعتك وأنت تتصل بشركة الطيران
لحجز تذكرة على الطائرة المسافرة إلى القاهرة اليوم .

وما إن سمع « عبد العزيز » هذه الكلمات حتى وجه
إلى الكابتن « يوسف » لكمة قوية أطاحته على الأرض .
فما كان من الأخير إلا أن اندفع نحوه يرد له الصاع صاعين
وتطور الموقف واشتدك الاثنان في معركة حامية .. أفاقا

في هذه الأثناء كان « طارق » و « مشيرة » يقومان بتعديد
الحركة الأخير من الخطوة وهو الكشف عن دور « أمان فتحى »
في هذه المؤامرة . . فطلا يبحثان عنها بين أرجاء المعسكر حتى
عثرا عليها تجلس مع « ميادة » تشاهد إحدى مباريات كرة
الستة . ولم يوجه إليها أى منهما كلمة واحدة ، بل جلسا
حلفتها في صمت ثم دار بينهما حديث هامس . . ولكن
بصوت يستطيع من يجلس أمامهما أن يسمعه بوضوح لو ركر
اهتمامه .

طارق : بسى لا أكاد أصدق أدنى . فلم أكن أتصور
أن تكون الثروة أمام عيوبنا طوال هذه المدة دون أن يلحظ
وجودها .

مشيرة . لم يكن إدراك وجودها بالشئ السهل
فمن خطر بباله أن الرجل قد وضع ثروته في عدد من طوابع
البريد ولم يبد على « أمان فتحى » أنها قد سمعت ما يدور
حلفتها فلم يندر منها أى لفتة تدل على ذلك ، بل ظلت
ترقب المناقشة في اهتمام شديد حتى انتهت . . ثم حرجت مع
بقية المنفرحين ولكنها لم تتجه نحو الشاليهات . . بل انجذبت
فوراً نحو حمام السباحة ، أما « ميادة » فقد آثرت العودة إلى



منها على صوت السيدة
« من » تقول وقد أشهت
مسدداً أخرجته من حقيبة
يدها : أوقفوا هذا العراك
في الحال . . أين الطوابع ؟
وفي هذه اللحظة
سمعت صوتاً من خلفها
يقول : إلقى السلاح من
يدك .

والتفت السيدة
« من » لتجد وراءها عدداً
من رجال الشرطة .
وبادرها الضابط بقوله :
أعتقد أن من الأجدر أن
تنزعى هذا الشعر المستعار
من على رأسك وأن تخلعى
هذه النظارة العظيمة . .
فقد امكشف كل شئ .

الشالية على أن تلحق بزميلتها فيما بعد .

راح « طارق » و « مشيرة » يتبعان خطوات « آمال » من بعيد مستترين بالأشجار ، وفجأة .. توقفت عن السير .. واستدارت عائدة نحو المعسكر .. وأيقن الاثنان أنها عائدة للاستيلاء على الطوابع . فتساقطوا قليلا حتى يتركوا لها فرصة سرقة الدفتر وبالتالي ضسوطها متلبسة .

زادت دقات قلب « مشيرة » .. وهي ترى « آمال » تتجه نحو الشالية رقم ٣٥ .. وكادت على وشك دخوله عندما فتح الباب وحرحت « ميادة » وهي في عجلة من أمرها لتضطدم بصديقتها .. وتسقط حقيبة يدها وينفطر كل ما بها على الأرض .. وشبهت « مشيرة » في دهول .. فقد كان من بين محتويات الحقيبة دفتر أحصر تعرفه تمام المعرفة .

وقالت « آمال » لصديقتها التي انحنت تلم ما وقع منها :
أسفة يا « ميادة » .. فإنها غلطتى . فقد كنت أود اللحاق بك لأطلب منك إحضار المضارب والكرة .

وفجأة استرعى انتباه « آمال » أن الحقيبة لا تضم ملابس الاستحمام فسألت « ميادة » في دهشة : ولكن أين كنت ذاهبة ؟ وما هذا الدفتر الأخضر ؟

فأحانتها « ميادة » في جماء : هذا شيء لا يخصك .. دعيني وشأني .

آمال : ما هذا التحول الغريب في تصرفك . لماذا تعامليننى بهذا الخفاء .. إننى لا أفهم شيئا

هنا اندفع « طارق » نحوها وهو يقول : سوف تفهمين كل شيء بعد قليل .. ثم التفت إلى « ميادة » قائلا في دهول : لم أكن أتصور أنك أنت شريكة الرجل البدين .. فصرحت « ميادة » في وجهه : ما هذا الهراء الذى تقوله ؟ ومن هو ذلك الرجل البدين ؟

طارق : لا تحاول المراوغة .. فأنت تعرفين جيدا عمن أتحدث .. وقد ضسطناك الآن وأنت تحاولين الهرب بدفتر طواع « زينب » .. هيا معى إلى مركز الإدارة .

ولم ترد « ميادة » عليه بحرف واحد ، بل اندفعت وقد أظفت أصابعها على الثروة التي وقعت في يدها محاولة الإفلات بها ولكن « مشيرة » و « طارق » كانا أسرع منها فأحكما الحقائق عليها في لمح البصر .. بينما « آمال » تتابع ما يجرى في دهول .. وهي لا تدرى معنى لكل ما يحدث أمام عيناها .. في الوقت الذى أخذت « ميادة » تصرخ فيه

عصبية شديدة : أتركوني وشأني .. وبدأ أعضاء المعسكر .
يتجمعون على صوت صراخ الفتاة .. و « طارق » يجرها بكل
قوته نحو مقر الإدارة . بينما راحت هي تحاول الإفلات منه
بكل وسيلة

وحسم « طارق » الموقف بمنتهى الهدوء قائلاً : دعك
من هذا الصراخ يا « ميادة » فإنه لن يميلك في شيء . من
أتركك إلا في مقر الإدارة .. ويكفي أن أقول لك شيئاً
واحداً : إن رجال الشرطة لديهم علم بكل ما حدث ..
وإن بصماتك قد رفعت عن محتويات الشاليه رقم ٣٥
عندما دحنته . أول مرة . تحثين عن شيء بذلك على
مكان ثروة والد « زيب » .. إن التهمة ثالثة عليك
واسهات « ميادة » تماماً . وبدأت تنكي .. وسارت
وسط الجميع دون أن تنبس بكلمة أخرى



كان يوماً حافلاً
بالأحداث المثيرة .. لم يختل
فيه المخبرون الأربعة بأنفسهم
إلا في المساء بعد أن انتهى
تحقيق رجال الشرطة بشأن
القبض على « ميادة توفيق »
والكابتن « يوسف » أو « غسان
زغبي » والسيدة « س » أو مدام
« صونيا » كما عرفهما الأولاد
فيما بعد .

اجتمع عدد من أعضاء المعسكر حول المحررين الأربعة
بأسئلتهم عن ملائسات الموضوع وهم في دهشة وإعجاب ي
يسمعون . فسألت إحداها وتدعى « مادية » . إني لا أفهم
حتى الآن لماذا ظهرت السيدة « س » كما تصفون عليها على
مسرحة الأحداث في الوقت الذي كان يستطيع فيه الكابتن
« يوسف » القيام بالمهمة وحده ؟



مثيرة

وأجابها «خالد» : لسبب بسيط . . . فحين ذاك كانت «زينب» تشعر بضيق شديد من العموض والتوتر اللذين تعرضت لهما منذ وصولها . . . للدرجة أنها قررت العودة إلى القاهرة . . . ولا عرف الكاتب «يوسف» ذلك تحابل مع أفراد عصاته على بث شيء من الاطمئنان في نفسها حتى تبقى في المعسكر . . . فقد كانوا على يقين من أن السيدة «بشرى» سوف تحاول الاتصال بها بصورة أو أخرى . وكانت هذه هي أكبر غلطة ارتكبوها . . . فقد جعلنا برتاب فيهم وبلغاً لرجال الشرطة .

وهنا سأل آخر وبدعى «عصام» : ولكن كيف لم يمتن الكاتب «يوسف» إلى أهمية الطواع منذ أول الأمر ؟

فقلت «للفل» ضاحكة : لحسن حظنا وطعماً لسوء حظ رجال العصابة . . . لم يذكر أحداً شيئاً عن الهدية التي وصلت «زينب» يوم حضورنا إلى المعسكر . . . فلم يكن أى منا يعتقد أن لها أهمية خاصة . . . وبالتالي لم يعرف الكلث «يوسف» شيئاً عنها . . . ولا تسوا أنه قد انضم إلى المعسكر بعد حضورنا بيومين . . . عندما فطن رجال العصابة إلى مكان «زينب» فلم يعرف ما أو من غيرنا شيئاً عن هذه الطواع .

فاطمة : ولكن ما هو دور «أمال» فتحى «ومن هو الرجل

البلدين ؟

مشيرة : لم يكن «أمال» دور في الموضوع . . . وقد شككنا فيها بدون وجه حق . أما الرجل اللدين ، فلم يعرف عنه شيئاً حتى الآن .

وهنا سأل «حسام» : ولكن لماذا لم يتم القبض على «ميادة» منذ رفعت بصياتها عن محتويات حجرة «زينب» ؟ وضحك «طارق» من قلبه وقال : وهل صدقت هذه الحادثة . . . لقد خطر لي أن أقول ذلك حتى تكف عن المقاومة . . . وحتى أكشف أمرها تماماً عندما أرى وقع الخبر عليها .

. . .

مضى يومان ولا حديث لأعضاء المعسكر إلا القبض على الكاتب «يوسف» و «ميادة» وخاصة عندما زار المعسكر عدد من الصحفيين . لسماح القصة الكاملة من المحررين الأربعة . وفي اليوم الثالث استدعى الكاتب «عوار» زينب وأصدقاءها الأربعة إلى مقر الإدارة لمقابلة العقيد «سلمان» . وهناك وجد الأولاد إلى جانبه سيدة مسنة ، نحيفة القوام ، متوسطة الطول . . . رقيقة الملامح يعلو رأسها الشيب . . . يبدو على ملامحها الطيبة والوداعة . وقدمها لهم العقيد «سلمان»

قائلاً : أقدم لكم السيدة « بشرى » الحقيقية . . .
واندفعت « زينب » ترمي في أحضانها . . . وهي تبكي
بشدة . . . واحتضنتها السيدة وأخذت تربت على كتفها قائلة
في حنان : مسكينة يا حبيبتي لقد تحملت الكثير ولكن لقد
انقضى كل شيء . . . وسوف تنم من الآن فصاعداً بأجمل
الأوقات وأمتعها .

ثم التفت إلى المخبرين الأربعة قائلة : وأتم طبعاً
أصدقاء « زينب » الذين سمعت عنكم الكثير من العقيد
« سلمان » .

مضت عدة دقائق تبادل فيها الجميع كلمات التعارف
في جو من المودة والسعادة ، ولكن الأولاد لم يستطيعوا كتمان
فضولهم أكثر من ذلك فسألت « زينب » مضيفتها قائلة :
أرجوك يا عاتلي أن تحكي لي الظروف التي دعت والدي إلى
وضع ثروته في عدد من طوابع البريد ومن هم هؤلاء الأشخاص
الذين يحاولون الحصول عليها .

السيدة « بشرى » : إن كل ما أعرفه هو أن والدك بقلبه
الطيب وثقته السريعة بالناس ، قد وقع في براثن عصابة من
المحتالين اشتركوا معه في أول الأمر في عدد من عمليات الاستيراد



كانت السيدة « بشرى » سيدة مسنة ، نحيفة القوام ، متوسطة الطول

والتصدير الناجحة حتى اطمأن إليهم تماماً . . حينذاك لعبوا لعبتهم . . فلموا بين عدد من المستندات التي كان من المفروض أن يوقعها عقد بيع لحصته في الصفقة . . وعدداً من الكمبيالات بمبالغ طائلة . . ودون أن يشعر أو يظن إلى سوء نيتهم ، وقع على جميع هذه الأوراق . ولكن لحسن الحظ أنه اكتشف لعبتهم بالمصادفة ، قبل ضياع كل شيء . . فما كان منه إلا أن سحب كل ما تبقى لديه من رصيد في البنك لينقذ ما يمكن إنقاذه وقرر وضعه في مكان لا يستطيعون الاستيلاء عليه بمقتضى الكمبيالات التي وقعها . . فاشترى عدداً من الطوابع وأودعها أمانة عندي لأسلمها لك لو حدث له مكروه .

خالد : ألم يفصح لك عن أسماء هؤلاء الأشخاص ؟
السيدة « بشرى » : لا . . فقد كان في عجلة من أمره عندما حضر لإعطائي هذه الأمانة . . وللأسف أنه لقي حتفه في نفس اليوم .
وأسرعت « فلفل » تغير الموضوع ، فسألت السيدة « بشرى » :
ولكن ما الذي منعك من الظهور في المطار يا خالة « بشرى »

رغم أنك أنت التي حددت موعد حضور زينب إلى سوريا ؟
السيدة « بشرى » : لأنني تأكدت في آخر لحظة أن هناك من يراقبني ويتبع خطواتي . . فتذكرت تحذيرات والد « زينب » . . ولم يكن في استطاعتي منع « زينب » من الحضور ، فقد كانت في طريقها إلى هنا فعلاً . . فقررت الاختفاء والابتعاد عنها حتى تتكشف الأمور أمامي . . ولكني أرسلت لها الطوابع خوفاً من أن يحدث لي أي مكروه . . فقد كنت متأكدة أن أحداً لم يظن إلى وجودها بالمعسكر . . ولكنني كنت مخطئة في ظني . . وكان الأجدر أن أنصل برجال الشرطة منذ أول الأمر .

طارق : بقي شيء واحد لم يتضح حتى الآن ؟

العقيد « سلمان » : ما هو ؟

طارق : الرجل البدين ؟

العقيد « سلمان » : لقد اتضح من التحقيق أنه عم « ميادة » واسمه « خليل العوضي » وكان أحد أفراد عصابة المحتالين التي وقع والد « زينب » في برايتها ولكنه انفصل عنهم وحاول الحصول على الثروة لحسابه بمعاونة ابنة أخيه .

زينب : إنني لا أريد هذه الثروة . . التي يتطاحن الكل

من أجل الحصول عليها .

السيدة « بشرى » : لا تقولى هذا يا حبيبتي وإلا أصبح كل ما تعرض له والدك من متاعب من أجل المحافظة لك على هذه الأموال بلا معنى . دعينا الآن من الماضى ولنفكر فى المستقبل ، فبعد تدخل رجال الشرطة والقبض على أفراد العصابة لم يعد هناك داع لاختفائى . وسوف ننتقلين من الغد للإقامة معى . أما أصدقاءك الذين وقفوا إلى جانبك طوال هذه المدة فسوف أرسل إلى ذويهم فى مصر أطلب منهم أن يبقوا معنا حتى نهاية الصيف .

وانفجرت أسارير « زينب » واندفعت تحتضن السيدة « بشرى » فى فرح وهى تقول : كم أنت طيبة يا خالتي « بشرى » . . . إتنى لا أستطيع أن أطمع فى شيء أكثر من هذا .

رقم الإيداع	١٩٩٥ / ٤٣١٥
الترقيم الدولى	ISBN 977 - 02 - 4947 - 5

٧ / ٩٥ / ٥٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.م.ع.)



طارق



فنانز



سبع



مشيرة



خالد

لغز مغارة الشيطان

مغامرة غريبة لم تحظر للمخبرين الأربعة على بال . . بدأت
عندما لاذت بهم فتاة وحيدة حائرة . . شاركهم رحلتهم إلى سوريا
بدعوة من سيدة مجهولة . . لم تظهر على مسرح الأحداث منذ أن
وطئت أرجلهم أرض المطار .

ووجدوا أنفسهم بالرغم عنهم يعيشون أحداثاً غامضة ، جعلتهم
يأكدون أن هناك سرّاً خطيراً يحيط بصديقهم الجديدة .
نرى ما هذا السر ؟ ولماذا اختفت مضيفتها ؟
هذا ما سنعرفه في هذا اللغز المثير . .



دار المعارف